

جرميس فتح الله
المحامي

إسقاط النظام لا يكون بهذا

الطبعة الثالثة : ستكهولم ١٩٩٠

جر عيسى فتح الله
المحامي

إسقاط النظام لا يكون بهذا

الرد الذي هبته الكاتب على ما نشرته

قيادة قطر العراق - سوريا - في

لسانها - صوت الجماهير -

شهر نيسان ١٩٨٥

حول الطبعة الجديدة

حظيت الطبعة الأولى من هذا الكُنَّاش باهتمام اوساط كردية وعربية واسعة وقد اعيد طبعه في اكثر من عاصمة اوروبية ووزع دون اخذ رأيي ودون معرفتي فحق عليّ الشكر والامتنان لهذه البادرة الطيبة ممن فعل فنيها داللتان لايمكنني المرور بهما عرضاً او اغفالهما والا غمطت هؤلاء السادة المتبرعين حقهم في الفضل . اولهما اكتشافي بان هناك من ينتصر لي في زمن عزّ فيه الاتتصار لكلمة الحق، ويحرص على مكانة احتلها في نفوسهم لاتنال منها فرية ولا تنحت من اثلتها كذبة . كما اني بالدرجة الأولى احمد لهم نفاذ بصيرتهم وادراكهم بان قصدي الرئيس من اصدار هذا الكُنَّاش انما كان لتقويم اخطاء في احكام ولوضع احداث سياسية مرت بالعراق بعد الرابع عشر من تموز في مكانها الصحيح وكانت جهدت طائفة من الكتاب المعروفين باتجاهات معينة على إلباسها ثوباً لاتستحقّه، وتسليط انوار خادعة مضللة عليها . فاذا بحملة القذف التي شنتها عليّ هذه القيادة تكون مرقاة اصعد بها الى ذلك الغرض وليست الغرض الأصلي .

مرّ عليّ نشر هذا الكُنَّاش اكثر من خمس سنين . إنه وقت طويل لردّ هو في الظاهر شخصي يكفي ليدفع به الى زوايا النسيان . لكنني اكتشفت من شدة طلبه والحاح جهات عديدة على اصدار طبعة جديدة له بأنني اصبت هدفي منه . فاقبلت على اعداده للنشر بتنقيح بسيط جداً ويحرص شديد على النصّ بتعديل بعض العبارات . وأضفت هوامش لم ار بدأ من إضافتها . والحقتُ به عدداً من الوثائق لم اجد ضرورة لتضمينها الطبعة الأولى . لاسيما نصّ المقال الذي نشرته في العددين الثالث عشر والرابع عشر من صحيفة الغد الديمقراطي، وبه اعتبرتني قيادة قطر العراق (سوريا) واحداً من جماعة التجمع الديمقراطي .

من المفيد ان اذكر هنا ان قيادة القطر التي كانت مسؤولة عن نشر المقال اصببت بهزة عنيفة وجرت عليها عملية تطهير جوهريّة بعد بضعة اشهر من صدور ردّي هذا، وربما كان احد الأسباب، فقد حرصتُ على ان يصل في حينه الى كلّ عضو من اعضاء القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا .

جرجيس فتح الله

ماكان أهنا نى وأسعدنى لوبات ينفعُ معشري قلمي
أنا لى فؤادُ لا أنزّهه لكن يُراقبُ ما يقولُ فمى

ولى الدين يگن

(١٨٧٣ - ١٩٢١)

صورة لنص الرسالة التي وجهها المؤلف الى القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي - دمشق

جرجيس فتح الله
المحتاي

تهران في ٢٩ ايار ١٩٨٥

الى مقام القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي الموقر * دمشق
بوساطة سفارة الجمهورية العربية السورية في تهران

سلام عليكم ورحمة الله

يشرفني ان تكونوا اول من اضع بيده هذا الرد الذي الجأتني اليه مرغماً قيادة قطر المراق * واملئ بعد الاجراءات المعازفة التي اتوا عليها من مقامكم - ان تكونوا آخر من يضع بيده *

قيادة قطر المراق تشغل نفسها بمشارك كسلاية جانبية سخوت لها العيز الاكبر من صحيفتها وعبازوت فيها حدود القوق والادب بل نزلت الى مستوى تشويه حياة الاشخاص العامة بالصاق بهم خطيرة بهم لا اساس لها * وقد ادنى هذا ايها الى التهور في الاكاذيب والى اطلاق وايضا لا يليقان بحزب سياسي *

ولم يخاف منكم ما يولد هذا من ردود فعل عنيفة سيئة عند الاوساط المراقية الوطنية المعارضة لنظام الحكم العالي في بغداد * العربية منها والكردية خات العراق وداخله لاسيما عندما يتناول القذح احزاباً وهيئات وشخصيات وطنية وطنية ونفوا الجانب الاكبر من حيواتهم وجهوداتهم على خدمت قضايا شعبهم واحتلوا في قلبهم منزلة يتمسك انفعاليهم منها ببعض اكاذهب ومفريات تلفظ الى دليل * ان اولئك الذين يستهدفهم القذح والتشهير على ملفات لموت الجاهيل (الانقلابية الشعبية) هم اليوم يملكون في مقدمة الصفات المجاهدة في معركة تحرير الوطن المراق وحسم يحصلون القسط الاوفر من الضحايا * وكان نزار المدور المولج لافكيهم لتوجه اليهم طعنات من الخلف * ومن ؟ من قيادة سياسية تخشع بان لها خنصداً في هذه المعركة *

ولم يلب بان انتسب الى القيادة في حزبكم الموقر بنح مقامكم صلاحية العرافة والتوجيه والتميز والمعاصرة * فسيكون من دوائر ارتياح وسروري ان يتم ذلك مع قيادة قطر المراق بمناقشة محتوى ما كتبته عنى وردودى لفترة لفترة * وساعتبر القضية منتهية (بعد هذا الاجراء) وبعد ان يثبت لديكم صحت قيادة قطر المراق على سمى (باعتذار صريح لالت فيه ولا دوران عما ديشه الى هذه القيادة ينشر في اول عدد يصدر من صحيفتها (صوت الجاهيل) ودسى عين المكان الذي تناولتن فيه بالشم والميب *

حدثني نفس مراراً بالاغضاء والمدول عن كتابتكم ما لولا يقين بان ترك قيادة قطر المراق قد يشجعها على التصادى في حملات التشهير والقذح كما وعدت قراءها في آخر ما اختلفته عنى * وهو ما لا يليد احداً غير الاعداء * منذ زمن طويل وقيادة قطر المراق لا تشغل لديها كما يبدو الا البحث عن الجواسيس والملاة بين صفوف الحركة الوطنية المراقية المعارضة بصورة عامة وحركة التحرير الكردية بصورة خاصة * ثم تصنيفهم وتوزيعهم على الدول الكبرى والصغرى بحسب المزاج ومن ثم تمريضهم والكشف عن نشاطهم على حد قولها * ان ما كشفت له لحد الآن وولق طريقتها ومزاجها الخاس يكنى ليسلم المراقى عرباً اكان ام كردياً الى الياس العظيم من جدوى النزال ضد ضطهده وساليسى حرياته بعد ان حاولت (تحريرات) قيادة قطر المراق من الملاة والجواسيس ايهاه بان الجبهة المعارضة تكاد تقفر من يركن اليه ويصح التعاون معه * وليس هذا ما يليد احداً غير المدور *

كان امامى خيارات كثيرة في كيفية التصرف بردي هذا * واعتقد انى سلكت انوم السبل واضح الخيارات في توجيهه الى مقامكم بالاصل * ولا شك انكم تفرون بانى اخترت امون الشعب من ما نالنى من قيادة قطر المراق وذلك بعد ان تتوفر لديكم الفناعة طبعاً بانى لست بذ لك الشخص الذي سورتني به *

وساكون متناً لو اعلنتمونى بنتيجة اجراءاتكم عن طريق بعثة الجمهورية العربية السورية الدبلوماسية في تهران * ولكم منى فائق الاحترام

جرجيس فتح الله المحتاي

صورة لنص المقال الذي نشرته صوت الجماهير. ودعت الكاتب الى تأليف هذا الكناش.

العدد ٤٤١

صوت الجماهير

الصفحة الرابعة

ايها الشعوبيون.. هذه زمركم وتاريخكم الاسود فلا غرابة من حقدكم على ثورة ٨ شباط المجيدة

نشرت ورقة صفراء اطلقت على نفسها اسم (الغد الديمقراطي) مقالاً افتتاحياً كله شائماً على ثورة الحزب الحيدة في ٨ شباط عام ١٩٦٣ وماسلوب بذي ورخيص يمسك حقيفة الحقد الاسود الذي يملأ قلوب اولئك الشمويين والجواسيس الذين يصرون تلك الورقة الصفراء...

ونحن في هذه المدة من (صوت الجماهير) نتحدث باختصار عن التاريخ (النضالي) والديمقراطي جدا (١١) لواحد من الذين يشكلون زمرة الحقد (الديمقراطي) ١١ ويكتبون فيها وهو... الجاسوس الاسرائيلي (جرجيس فتح الله):

١- المذكور محامي وكان له مكتب محاماة في شارع غازي (الثورة) في مدينة الموصل كما كان قبل ثورة ١٤ تموز المجيدة عام ١٩٥٨ يكتب مقالات في جريدة (فتى الموصل) وكانت تلك المقالات مكرسة لخدمة الباسة البريطانية... كما كان المذكور من دعاة الصليبية الشموية وقد كرس كامل جهده وكافة امكانياته ١١ لمعاداة العرب والمسلمين.

٢- بعد قيام ثورة ١٤ تموز

عام ١٩٥٨، خبر المذكور اردنية وليس ثوب (الديمقراطية والسلام) ١١ واصدر جريدة محلية في الموصل باسم (الحقيقة) ١١ ٣- بعد فشل ثورة الشهيد الشواف في الموصل عام ١٩٥٩ تزعم هذا (الجرجيس) ١١ عصابات القتل والحل (الديمقراطي ١١) ودفن المواطنين وهم احياء... وتطبق قنات الصراخ على امثلة الكهرياء كما انه هو الذي قتل العلامة الشهيد هاشم عبد السلام، وقام هذا المجرم ببيع حذائه بلحية هذا الرجل الجليل، وكان فعلاً ١١ آمناً على تطبيق كل اشكال التعذيب والاجرام بحق المواطنين... على ايقاع الشميق الشموي وديمقراطية وسلام ١١

٤- بعد ثورة ٨ شباط الحادثة عام ١٩٦٣ حكم على هذا المجرم القاتل بالاعدام وفي مرحلة التحقيق مع المذكور تكتشف حقيفة هذا الديمقراطي القاتل، لاخرى بصلاته بمجلس الكنائس العالي وارتباطه بالموساد الاسرائيلي... وقبل تنفيذ حكم الاعدام به حصلت الردة التشريعية السوداء، فنحت

له الفرصة للتخلص من المطالب العادل الذي كان ينتظره...

٥- لمكنت الجاسوسية البريطانية بعد الردة التشريعية من اطلاق سراح المجرم المذكور فذهب الى كردستان وبين حبة وضحاها أصبح هذا الجاسوس كادراً ١١ في اعلام الحركة الكردية وقد ساهم بفعالية في تغفل النفوذ الصهيوني في تلك الحركة، والشعب الكردي يرى من هذا الجاسوس... فالمعروف ان المذكور ليس كردياً ولا يترك كلمة واحدة من اللغة الكردية حتى يومنا هذا.

٦- في عام ١٩٧١ غادر المذكور الى بيروت وبدأ يعمل في جريدة (الحياة) اللبنانية مع كامل مروءة وساهم في كتابة العديد من المقالات الافتتاحية لتلك الجريدة المسمومة باورثاها بالخبايا البريطانية وعدائها الشديد لكل الوطنيين والتقدميين.

٧- اعتقل جرجيس فتح الله في بيروت (الاشرفية) من قبل الامن اللبناني ضمن شبكة جاسوسية تعمل للموساد الاسرائيلي... وبعد خمسة اشهر من احتفاله بنهضة الجاسوسية تم اطلاق سراحه

بتدخل مباشر من قبل دكميل شمعون، وبعد ان دفع الموساد الاسرائيلي والسالك الشاعشي أموالاً طائلة من اجل اتفاده... فانتقل لوداً بالطائرة من بيروت الى طهران وكان ذلك في اوائل عام ١٩٧٢.

٨- انتقل المذكور من طهران الى حاج عمران في المنطقة الكردية من العراق وبقي هناك حتى ابحار الحركة الكردية عام ١٩٧٥ فعاد الى طهران وسكن في قصر بمدينة (كرج) في ضواحي طهران وقدم له من قبل السافاك الشاعشي... وقد ساهم المذكور مع عميل السافاك المعروف (ظهير فنه) باصدار مجلة اطلق عليها اسم (الاحياء) ١١ في طهران وهي مجلة تصدر بتحويل وتوجيه من السافاك.

٩- بعد الموساد والسافاك وبعد جريدة الحياة ومجلة (الناسخ) انتقل المذكور الى مجمع المدعو (صالح دكلة) وجريدة (الغد الديمقراطي) ١١ التي يصدرها لجمع (دكلة) الشموي... وجمع القتل والحل في الشوارع...

هذا هو التاريخ و الديمقراطي ١١، المجيد ١١، لواحد من مضاميل ١١، والغد الشموي، وزمرة صالح دكلة، الشيعة والمرتبطة بالاجني... وسوالي كشف ونمرية هذه الزمرة الشموية المشوكة ودورها الاجرامي في الانتقام من أبطال ثورة ١٤ تموز المجيدة... وليال صاحب الغد الديمقراطي ١١ زميله في التجسس والميالة ورفيقه في الحزب الام، ١١ والذي أصبح اليوم أمين عام دكان ديمقراطي، ليسأله كيف قام هذا الجاسوس بقتل وسحل الضابط الوطني الجور الرائد الركن عبد الجواد الصانع... وهو الضابط الذي ساهم في تفجير ثورة ١٤ تموز المعظمة، وكان في مقدمة المهاجرين لقصر الرحاب واحتلاله صبيحة ذلك اليوم الاخر...

واخيراً لا بد ان تذكر، بأنه في يوم الانتصار على الفاشية لا بد ان يحاسب شعبنا هؤلاء القنلة والمجرمين... أبطال (السحل الديمقراطي ١١) وستطوهم ذراع الجماهير الفولاذية... وعندها لن ننعمهم، حيايتهم ١١.

من صحيفة « صوت الجماهير » اللسان المعبر عن آراء القيادة القطرية العراقية لحزب البعث العربي الاشتراكي (سوريا)، حَظِيت فترةً من حياتي باعمدة أربعة من العدد الحادي والاربعين الصادر في شباط (فبراير) العام ١٩٨٥. بهذه النبذة من سيرتي شامت تلك الصحيفة ان تصوّرني وحشاً ومجرماً فاتكاً وجاسوساً خطيراً وعميلاً عريقاً لا لدولة واحدة بل لأكثر من اربع دول وفي آن واحد.

الظروف التي حملت هذه الصحيفة على ان تجعل من ذاتي هدفاً لهذا التشهير العجيب لم تكن شخصية. ولا كانت تستهدفني بالدرجة الأولى ولو كانت كذلك لما حملت نفسي عناء الرد. ففي عالم الشرق الأوسط السياسي يكاد لا يسلم كاتب سياسي ذو عقيدة وقضية يكتب فيها ويدافع عنها. من اقلام خصومها والسنتهم. ولوأوقفت مجهودي الفكري وقلمي على التصدي لتفنيد ما يصيبني من تهم وسباب لما تبسّر لي وقت لغير ذلك ولاقتضى ان يمدني الله بعمر جديد اتفرغ فيه للردود. ولذلك عودت نفسي على السكوت.

إلا ان هذه الصحيفة قصدت النفوذ من خلال شخصي إلى ميدان أوسع وارجب. بل جعله معبراً تجتازه للنيل من سمعة احزاب وطنية وهيئات سياسية يُنزلها. فضلاً عني. جمهور غفير من الشعب العراقي عرباً وكرداً منزلة رفيعة وينظر اليها باحترام ويدين لها بولاء. كما تشدني اليها وتشد بعضهم الى بعض وحدة المقاصد والاهداف. ولذلك خرجت حملة القذف والتشهير هذه عن النطاق الخاص لتبدو (كما يرى القاري) حملة اعلامية غوغائية تفوح منها رائحة عفونة فكرية وبفجاجة قصرت عن سترها الحملة السياسية التي خلعت عليها، لتبدو. وهنا موطن العجب. بعيدة كل البعد حتى عن الاهداف والمبادئ التي زعمت هذه القيادة انها تعمل لتحقيقها كما رسمها منهاج حزب البعث العربي الاشتراكي نفسه، وهو ما سنحاول ايضاحه.

ولهذا لم يكن ردّي قاصراً على الدفاع عن ذلك الجانب من سيرتي الذي تعرضت له تلك القيادة وكشف مواطن الزيف والإختلاق فيه، بل سأحاول أن اجعل منه امثولة ودرساً لكل هيئة أو حزب عراقي يستفاد منه في هذا الوقت العصيب الذي تمرّ به بلادنا، بمحاولات العراقيين المستميتة للخروج من محتهم الكبرى. ولأجرؤ على القول: إنما اردت به اشتراع خط سير تنتهجه تلك الاحزاب والهيئات في تعاملها بعضاً مع بعض قد يقبها على الأقل

عشرات الانزلاق الى وهاد المعارك الكلامية الجانبية فتزيد من حدة الخلاف وتلهبها عن واجبها الوطني إن كانت وطنية الاهداف حقاً - أو ان يستخدم هذا الأسلوب - وهو اضعف الايمان كما يقال - لتمزيق الثوب الشفاف الذي يتسريل به بعضها، مسفراً عن نية مقصودة في الاعتداء على كرامات الناس باستخدام الكذب المفضوح استخداماً غير محدود وبدون دليل أو سند.

وربما كان الجهد الذي ابذله الآن حافزاً لمن انتحلت لنفسها اسم « قيادة قطر العراق » على الرجوع الى مصادر معلوماتها الزائفة ثم الاعتذار عنها . فأنا لاشك في ان من زودها بالمادة التي نشرتها هو طفيلي مرتزق ووصولي لا يمكن لها وداً واخلاصاً ولا يفار على سمعتها اكثر مما يفار على سمعة المشهر به .

مقال القدح غفل عن التوقيع، وهذا يعني ان قيادة القطر قبلت بمجموع هيئتها مسؤولية محتواه . ومسؤوليتها فيه أدبية . سياسية . قانونية .

اما عن المسؤولية الاولى، فأقر بأنني لأملك اقل فكرة عن مقدار ما يتحمل منها كوادر الحزب واعضاؤه (إن وجدوا) وكم كانت درجة رضاهم ومصادقتهم المسبقة والمتأخرة على كل ما تنشره قيادتهم تلك . ومهما يكن من أمر فمسألة محاسبة قواعد الحزب قيادته على هدر المجهودات، ووقف لسان الحزب وصوته على السفاهات والتفاهات واطلاب المعارك الجانبية هي مسألة داخلية بحتة، وللقواعد والاعضاء وحدهم تقدير نوع الحساب والعقاب بقدر ما يلحق الحزب ككل من أذى في سمعته ومكانته، سيما اذا ماسدرت قيادته واستمرت في خطة قذف الافراد والجماعات .

والصحف بشكل عام . واخص منها تلك التي تحترم نفسها ويحرص محرروها على سمعتها وتريد من قرائها ان يحضروها الثقة والاحترام . لا تقدم عادة على نشر تقرير بمس شخصية، او قصة صحفية لواقعة او حدث، الا بعد ان تؤمن لنفسها خط رجعة قد يتمثل عادة بامتلاك دليل يثبت صحة مانشرته كلاً او جزءاً . ويخيل لي ان قيادة قطر العراق في سوريا قد ركبها غرور المستأسد من واقع تمتعها بالحماية اللامحدودة في البلد المضيق والسلطة الواسعة المهيمنة التي تمارسها على اللاجئين وعلى الاحزاب والهيئات السياسية المعارضة . فعدت

نفسها وكأنها في حصانة مسبقة وعصمة لاحقة، لاتخشى معهما عاقبة طعونها في كرامات الاشخاص والهيئات السياسية العراقية الوطنية المعارضة على اختلاقها . متخفية كالعادة وراء سرية الهويات والاسماء المستعارة او ماجرت تسميته به (الاسماء الحركية ١) .
ألا بنس ما تستخدم له هذه السرية . وبنس ما يستغل له كرم الضيافة .

وإذا حق الحق وجدَّ الجدَّ فإن لنا ثقة بعدالة القضاء السوري .^(١)
خلافاً لكل المعايير الخلقية والأدبية، أصحفية كانت أم خلافاً . لم تشر « صوت الجماهير » كما قلنا الى دليل او بيّنة تملكها توثيقاً لصحة ما عزته اليّ ولا شئ مما يغري قراؤها بتصديق مانسبته . وسببقى على كل حال، قصة نسجها خيال قاصر مفلوج، وتمخضت بها نفوس نخرها سرطان الحقد .

دعك من وقايح حياتي التي ماكانت قط سراً مغلقاً على الناس والعاملين في المحقل الوطني العراقي وانتماءاتي ومسارتي الفكري ولاسبما صلتني بالحركة التحررية الكردية، وليس فيها ما يحتاج الى كشف جانب منها بفضل قيادة قطر العراق .

دعك من هذا كله فلن اقدمه دليل نفني في معرض ردّي . فني الواقع اراني اقف على ارض صلبة مسنداً ظهري الى جدار متين البناء من الحقائق لاظهر بالدليل الحاسم ضلال تلك القيادة في كل مانسبته اليّ . فقرأ فقرأ وماداً ماداً دون ان اخلف شيئاً من مزاعمها مهما صغر شأنه إلاهتكته .

واستدراكا اقول :

في العادة يبرر اولئك الذين ملكتهم هواية القدح " الرخيص أو الغالي " بخصومهم السياسيين عملهم هذا تبريراً مبدئياً . فيعللونّه بما لا يخرج عن هذه الصيغة ، اذ يقولوا :

« ان الهدف من تناول سيرة الشخصيات السياسية والكشف عن جانبها المظلم لاسبما تلك المحسوبة زيفاً وخطأ على الحركة الوطنية، إنما يقصد به تبصرة الجمهور بخطرهم وبشر ينجم

١- كانت نية الكاتب ان يرفع دعوى قذف على جريدة " صوت الجماهير " امام المحاكم السورية فاعد لائحة شكرى . وكاد يقدم على الإتصال بنقابة المحامين في دمشق لتحريك الدعوى .

عن نواباهم وتصرفاتهم وتحذيراً لئلا يقع الناس تحت تأثيرهم، فعملنا هذا هو جزء لا يتجزأ من نشاطنا السياسي والوطني وهو واجب لا خيار فيه .»

هذا التعليق وكثيراً ما يلجأ اليه ذوو النوايا السيئة . انما يستبطن في صميمه نوعاً من الاحتقار للنضج السياسي والوعي الفكري . فالجمهور من القارئين بتفاوت درجة وعيهم للحقائق وادراك البديهيات وهو ما يسمى بالانكليزية common sense لا يحتاجون الى قيادة القطر العراقي ولا الى كاتب هذه السطور لتقويم رجال العلم والفكر والسياسة . فاعمالهم تدل عليهم . ثم ان العميل تفضحه تصرفاته . والناس في ايماننا هذه ماعادوا كالسمكة تبتلع كل ما هو متحرك في رأس الشخص . ماعادوا يؤمنون بسحر الألفاظ وجرسها . إن هي قدمت لهم مجردة عن الدلائل والبيانات ولو قدمت لهم في طبق من ذهب . ولست اعتقد ان قراء " صوت الجماهير " وماتنشره قيادة قطر العراق من ادبيات ينزلونه منزلة الوحي ليؤمنوا به دون تبصرة وتدقيق . لأنهم يدركون ان اكثر من ألف واربعمئة عام مرت على آخر وحي نزل .

+++

+++

+++

افتتحت " صوت الجماهير " حملتها التثهيرية بهذه العبارة :

" سنحدثها اختصاراً عن التاريخ النضالي والديمقراطي جداً كواحد من زمرة [الحقد الديمقراطي] ويكتبون فيها . الجاسوس الاسرائيلي جرجيس فتح الله "

اقول : يستنتج من هذه الفقرة ان لدى قيادة قطر العراق (سوريا) حديثاً مطولاً ومفصلاً عن " تاريخي النضالي " . فما هو هذا الذي دعاها الى اختصاره هنا ؟ أضييق وقتها ؟ ام صغر حجم صحيفتها ؟ أم رافة بالمقذوف ؟ أم خشية التورط في مزاعم أخرى اسهل فضحاً مما جاء في حديثها المختصر هذا ؟

لا سبيل لمعرفة السبب الحقيقي الذي ألجأها الى " الاختصار " إلا ان نتحدى هذه التي تطلق على نفسها اسم " قيادة " لتنشر التاريخ النضالي المفصل . وقد فتحنا امامها الطريق بنشر هذا الرد وعرض اوراقنا كلها امامها .

ولاشك ان المقصود هنا بجملة [زمرة الحقد الديمقراطي] هو حزب [التجمع الديمقراطي]

ولسانه : صحيفة { الغد الديمقراطي } .

هذه الصحيفة نشرت لي بحثاً تاريخياً سياسياً صرفاً^(١) . كنت تناولت في جزئه الأخير مسألة ربما لم تقع موقع رضى من قيادة قطر العراق لأنها تتعلق بالدور الحاسم الذي اضطلع به الشعب الكردي في اقامة دولة العراق الحالية ووضع اللمسات الأخيرة على كيانها الدولي بحدودها الجغرافية . وكانت هذه القيادة كما سبرى القارئ بعد قليل - قد دأبت وما افصحت عنه ادبياتها على التشكيك في الحركات الكردية التحررية . ولم تحاول قط اخفاء عواطفها الخاصة نحوها ، او تستتر على وجهة نظرها في الحركة المسلحة الكردية الوطنية - القومية سابقاً وحالياً . فهي لا تترك فرصة إلا اهتبلتها للصاق تهمة العمالة والجاسوسية بأية قيادة كردية لا تقدم لها فروض الطاعة والولاء ولا تحني رأسها احتراماً لها .

وعلاقتي (بالتجمع الديمقراطي) هي علاقة صداقة واعجاب منذ ان اعلنت صحيفته انها تحترم حرية الرأى وتلتزم بديمقراطية النشر وان كان المنشور يخالف رأياً أرسى عليه محرروها ، او خطأ انتهجه الحزب الذي يقف وراءها . وهذا شئ افتقدناه في صحافتنا عموماً وفي القسم الحزبي منها خصوصاً .

لقد امتنهن مصطلح (ديمقراطية النشر) دوماً بالادعاء الزائف به ولم يكن هذا الادعاء مقصوداً على احد فقد جاهرت به وادعته هيئات من اقصى اليمين الى اقصى اليسار ولم يلتزم به أحد وامتنهن كما قمتهنه قيادة قطر العراق عندما تجعله مادة سخر . ولذلك احببت أن اضع صحيفة (الغد الديمقراطي) موضع امتحان عند نشري مقالى ذاك . فكان أن نشر بكامله . وان بدا جزء جوهري منه مخالفاً راي هيئة التحرير كما اثبتت في صدر المقال .

وأما الزعم الذي اطلقتته " صوت الجماهير " حول انتمائى حزبياً الى التجمع الديمقراطي . فيستطيع الحزب نفسه ان ينفي ذلك ولكان على القادح ان يسأل الحزب . انه في الواقع من دواعي سروري وتشرفي ان انتمى الى عصابة كالتجمع الديمقراطي لولا اعتزالي النشاط الحزبي منذ زمن والتزامي الى درجة ما بخط الحزب الديمقراطي الكردستاني . وكنت من اقدم اعضائه ومن احتل موقعا بارزا فيه . ومع ان (التجمع الديمقراطي) يستطيع مثلي ان يؤكد

١ . اوردناه نصاً في آخر الكتاب .

بُعدي عن العضوية والتنظيم منهم . الا ان ذلك لا يعني اني لا استحسن اســـــــــــــــــمهم
اولا ابارك في مسيرتهم او لا اتفق وطريقة طرحهم الحلول السياسية لمشكلة الحكم في العراق
..... الا فلتسجل قيادة قطر العراق اعترافي بالجريمة هذه . فهو كما اعتقد الفرصة الاولى
والأخيرة لمصادقة على " جريمة " واحدة من مجموعة الجرائم التي عزتها لي !
قالت قيادة قطر العراق : " المذكور (يعني انا) كان قبل ١٤ تموز يكتب مقالات في
جريدة [فتى الموصل] وكانت تلك المقالات مكرسة لخدمة السياسة البريطانية " .
اقول متسائلاً : ما حكمك على عقل مخبر أعلم السلطة بإرتكاب جنابة قتل في مدينة
لاوجود لها أصلاً ؟ .

ارى بين قيادة قطر العراق وبين اتقان حبك الاكذوبة مسافة طويلة . فبكل بساطة وبكل ثقة
أقول ان جريدة باسم (فتى الموصل) لاوجود لها ولم تخلق بعد لتموت او لتبقى . فمنذ ان
وجدت الصحافة والصحف في العراق ، لم تصدر جريدة بهذا الأسم لاني الموصل ولا في اي
مدينة عراقية . لا قبل ١٩٥٨ ولا بعدها . ولو مثلت (صوت الجماهير) أمام القضاء مثلاً
متهمه بالقذف ومطالبة بالاجابة واهراز عدد واحد على الأقل من تلك الجريدة المخترعة تبصرف
النظر عن وجود مقالة لي " مكرسة لخدمة السياسة البريطانية " او مكرسة لغيرها فماذا
سيكون موقفها ؟

منذ قيام الدولة العراقية وظهور الصحف في البلاد العراقية حتى هذه الساعة ، والقوانين
الشاذة الصارمة تحكم اجازة اصدار الصحف وتأخذ بخناق اصحابها ومحريها بتطلبها
إجراءات شديدة التعقيد . وليس ثم من يخاطر بحريته فيصدر مطبوعاً يحمل اسمه دون اجازة
رسمية . ولذلك كان لكل صحيفة مجازة علنية ملفها الخاص في وزارة الداخلية ، او في وزارة
الارشاد او في وزارة الثقافة والاعلام . ولمن اراد التأكد من اينما يكذب وصعب عليه الرجوع
الى ملفات الصحف العراقية في العاصمة . فما اسهل عليه الرجوع الى واحد من ثلاثة كتب
على الأقل نشرت عن تاريخ الصحف والصحافة العراقية . وقد صدر آخرها ان لم تخني
الذاكرة في أواخر العام ١٩٧٠ او اوائل العام الذي تلاه . وفي كل كتاب منها سجل كامل
باسماء الصحف العراقية واصحابها وتاريخ احتجاجها . ولا يداخني شك في ان واحداً من هذه

الكتب على الأقل ميسور في مكتبات دمشق العامة (٢)

أعود لأؤكد ألا وجود لصحيفة بهذا الاسم إلا في مخيلة مخترع اسمها . وما ظنّه إلا واحداً أو اثنين أو أكثر من أولئك المتصيديين المرتزقة الذين ابتليت بهم المعارضة العراقية البائسة . لا يهتم إن دقت عنق قيادة قطر العراق قدر مالا يهتم أن دقت هي اودق هو عنقي . وما اراه إلا وقد نجح في توريط قيادة القطر تلك بمعلوماته المختلقة ونجح باتاحة الفرصة التي ترصدتها منذ وقت بعيد . فقد يسرت لي " معلوماته " التي وقعت عليها قيادة قطر العراق وقوع الطير الاعمى ، سبيل محاسبتها على ماتقدم من ذنوبها بحق الفئات الوطنية وما تأخر فلمصدر المعلومات هذا ألف شكر ، وللحديث شجون .

وبانتفاء الشيء ينتفي ما بضمنه ولا وجود طبعاً لمقالات " مكرسة لخدمة السياسة البريطانية " في جريدة لا وجود لها .

ثم ما حاجتي الى الكتابة في صحيفة أخرى وقد كنت املك صحيفتي الخاصة وبالاخرى صحفاً متتالية رأس تحريرها إن لم اكن مالكها . لا في الزمن الذي اثبتته (صوت الجماهير) وحده بل قبله بسنوات . فالسجلات الرسمية والكتب التي تصدرت للصحافة العراقية تشير الى اني كنت قبل الرابع عشر من تموز باكثر من سنة واحدة صاحب امتياز ورئيس تحرير (الرائد) اليومية التي عطلها وزير الداخلية (عبدالسلام محمد عارف) بعد بضعة اسابيع من نجاح ثورة تموز . لأن عددها الأخير كان مخصصاً لنشر تصريحات الشخصية الوطنية البارزة (كامل الجادرجي) ولم تكن موضع رضى من العسكريين الانقلابيين كما تبين بعد ذلك . ان تاريخ صحيفتي (الرائد) قبل تموز ١٩٥٨ لم يكن فيه إلا ما يشرفه ويشرفني . ومواقفها الجريئة في العهد الملكي لا يمكن ان ينساها قراؤها ومحرووها والاحزاب الوطنية فقد جعلتها منبرا ولساناً لجهة الاتحاد الوطني التي ضمت في حينه الحزب الوطني الديمقراطي ، وحزب الاستقلال ، والحزب الشيوعي وحزب البعث العربي الاشتراكي والپارتى (٣)

٢. على سبيل المثال : المكتبة العامة في دمشق . مكتبة المجمع العلمي السوري ، مكتبة الأسد . وفي مكتبة

جامعة بيروت الاميريكية هناك كتابان على وجه التحقيق .

٣. الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي كنت امثله شخصياً فيها كان آنذاك ينسّق مع جبهة الاتحاد الوطني =

وفيه مقالات مذيّلة باسماء ظهر بعد ١٤ تموز انها لكوادر متقدمة جداً في تلك الاحزاب، أسندت الى فريق منهم فيما بعد مراكز عالية في انظمة الحكم العراقية المتعاقبة (٤). وما يثبت تاريخ الصحافة العراقية لصحيفتي هذه انها كانت السبّاقة والوحيدة التي خرجت الى القراء في يوم ١٤ من تموز ١٩٥٨ بالذات في حين كان التردد والتخوف من العقبي قد الجأ الصحف العراقية كلها الى الاحتجاب يوماً واحداً على الأقل.

قالت صحيفة "صوت الجماهير" وكان من دعاة الصليبية الشعبية وقد كرس كامل جهده لمعاداة العرب والمسلمين.

بطول إنعامي النظر في هذه الفقرة يزداد يقيني في ان من كتبها أو سمح بنشرها شخص جاهل الى أقصى حد، أُمي في السياسة، فضلاً عن كونه لا يفقه شيئاً من مبادئ حزب البعث ولم تكتحل عيناه بمنهاجه. وسيتضح هذا للقارئ عند محاولتي استخراج المعاني المحتملة من هذه العبارة التي قصدتها قيادة قطر العراق ولاسيما من تعبير "الصليبية"، و "الشعوبية" كلاً على حدة، ثم التركيب المزجي الذي عمّله منهما معاً.

«الشعوبية» لا يستدعي شرحها جهداً كبيراً. فللمصطلح مفهومه التاريخي المتفق عليه. وقد شاعت الخصومات السياسية الحديثة ان تجعل له مفهوماً جديداً في العالم العربي، لم يعيش طويلاً ومات بموت الغرض الذي استحدث له.

شاع هذا التعبير في اواخر العصر الأموي وتبلور معناه والمقصود به في العصر العباسي للدلالة على الدعوة التي تفشت بين الشعوب غير العربية بعد ان اقتبلت الإسلام. وهي الدعوة التي قاومها العرب وطاردوا دعائها لتفقدوا كلمتا شعوبي وشعوبية تهمةً وسبةً يرمى بها كل من يحبذها ويروج لها. في حين استقطب حولها ودافع عنها دعاة من الشعوب المسلمة التي خضعت لحكم العرب المسلمين وجوبت باستعلاء العرب الفاتحين واصرارهم على ان يكونوا

= تلك من خلال حلف بينه وبين الحزب الشيوعي العراقي.

٤. اذكر منهم الكاتب الشاعر (عبد الغني الملاح) معتمد الحزب الوطني الديمقراطي في الموصل. والمدرس (شاذل طاقة) الذي تولى منصب سفير ثم وزير خارجية في حكم البعث ممثلاً لحزب البعث و(غري الحاج احمد) مدير عام للدعاية بعد ١٤ من تموز ووزير في دولة عبدالرحمن عارف. ممثلاً عن حزب الاستقلال و (المدرس يوسف الصائغ) ممثلاً للحزب الشيوعي العراقي واطنهم في قيد الحياة عدا ثانيهم.

السادة بين الشعوب المسلمة اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً.
الفكرة اساساً تدعو باسم القرآن الكريم ووفقاً لتعاليمه الى المساواة السياسية والاجتماعية والاقتصادية للمسلمين غير العرب بالمسلمين العرب . ويتمادي الزمن واحتدام المعركة ظهر غلاة من الطرفين وآل الأمر الى العصبية والتعصب او ما يدعى بمصطلح اليوم (الى الشوفينية) وقد كتب الكثير عن هذه الدعوة ومن المفيد الإشارة بصورة خاصة الى بحث نفيس جاء عنها في دائرة المعارف الاسلامية (Encyclopedia of Islam Leiden, Brill- Holland) والى مبحث ضاف آخر بعنوان « الشعوبية » للمستشرق الالماني الكبير (گولدتسبهر) فليراجعهما من يريد الاستزادة والافادة (٥).

لكن يبدو لي ان الكاتب بعثياً كان ام غير بعثي، نبش عن هذا التعبير من مقبرة حديثة . انتشله من رواسب ذكرياته عن المعركة الاعلامية المخجلة التي شنتها وسائل الاعلام في الجمهورية العربية المتحدة عندما ترددت العلاقات بينها وبين حكومة (عبدالكريم قاسم) فأتهمته بمآلاته اليسار العراقي وجميع الفئات السياسية العراقية الأخرى الرافضة فكرة الوحدة الاندماجية ورفعها شعار الاتحاد الفدرالي بوجه شعار الوحدة الفورية الذي كان يدعو اليه القوميون وحزب البعث العربي الاشتراكي حينذاك . ولما كان الهجوم مركزاً على الشيوعيين الذين كانوا رأس رمح تلك المعركة . فقد وجدت وسائل الاعلام المصرية في التقارب اللفظي بين " الشعوبية " و " الشيوعية " فضلاً عن التقارب الفكري، للإشارة : الى الشيوعيين بها دون التصريح وعلى سبيل الكناية .

الغريب في الأمر . وعند التمعن . أن وسائل الاعلام المصرية التي استخدمت هذا المصطلح لمعارضى الوحدة الفورية . لم يتبينوا الى الأخير بان القصد الذي ارادوه لا يتفق مطلقاً مع اي مدلول لاتجاه او خط سياسي معين لانه بالأصل مصطلح عنصري . ديني . وهامي ذي " صوت الجماهير " تأتي لتقع في عين الخطأ لتستعير اللفظة لمدلول مغلوطة دون تبصر .

والآن فلنر اي ثوب من الاثواب المحتملة الثلاثة تريد قيادة قطر العراق إلياسي ؟

! ن كانت تعزو لي المعنى الأول فهي تناقض نفسها ، بافتراضها اني عربي الارومة . بعدها نفت عني القومية الكردية في عبارتين تاليتين من المقال نفسه فقد كتبت " . . . والشعب الكردي برئ منه " وكتبت " . . . مع انه ليس كردياً " . [انظر اصل المقال] .

اما اذا اعتبرتنى كرديا أو نسبتني الى قومية أخرى، فليس في دعوى المساواة الاجتماعية والسياسية بين العرب والكرد مثلاً ما يستوجب المؤاخذه بل هي دعوة تشرف الإنسان ولا تشينه . وهي كذلك ترفع من قدر اي حزب قومي عربي ولا تحط منه . " فالشعوبية " أصلاً ليست تهمة . الا اذا كانت تقصد وضعي في مرتبة اولئك الفلاة المتعصبين المتمسكين بفكرة التفوق العنصري " لقومية ما " على القومية العربية، وما اراها إلا وقد ركبت متن الشطط . لأن بوسعي اقامة الدليل الذي لا يأتيه ريب من آثاري القلمية المنشورة والمبسورة في معظم الاقطار العربية واذكر على سبيل المثال لا الحصر مقدمتين وشحتُ بهما كتاب (كرد وترك وعرب) وكتاب (مهد البشرية) الى جانب الكتب والتراجم الأخرى التي سيجي ذكرها بعد قليل .

وانتهز الفرصة لاتحدّى قيادة قطر العراق ثانية، في ان تجد لي عبارة واحدة في كل منتج و ماسطره قلبي تنم عن تفوق أو استعلاء عنصري . او جرح للقومية العربية بصورة خاصة .

اما اذا قصدت تلك القيادة المعنى المؤقت الإعلامي المستحدث بنتيجة الحملة الاعلامية التي اشرنا اليها . اي اني كنت وما زلت ضد (الوحدة العربية) فحسبي ان اذكر هنا مثلما يذكر الجميع ان حماسة حزب البعث بشقيه السوري والعراقي اعترافا فتور ثم جمود في تعقيب هذا الهدف السامي بعد فشل مفاوضات الوحدة التي قامت بها القيادة القومية في القاهرة بعد انقلاب الثامن من شباط ١٩٦٣ .

ولنترك الحاجة جانباً لأنها قد تتشعب وتتعدّد . ولأجأ الى ايسط الرد : فما افهمه من مبادئ حزب البعث التجريدية الواضحة أنها تقر المساواة السياسية والاجتماعية بين الأمم والشعوب كافة . واقرب المتناول الى هذا، شعار الحزب الاوسط « الحرية » . فقد جاء مطلقاً وليس قاصراً على حرية الأمة العربية وحدها دون غيرها . وإلا كان على هذا الحزب ان يرتضي لنفسه صيغ الاحزاب المؤمنة بالتميز العنصري كالنازية لبقع في عين المأزق الذي وقعت

فيه .

من المؤسف حقاً ان تقوم قيادة سياسية تهدف كما تدعي . تحرير العراق من الدكتاتورية والتسلط الفردي . باستخدام هذا المصطلح الذي تفوح منه عفونة القبر، وفي هذا الزمن بالذات، مثلما تورطت في استخراج كلمة (الصليبية) لتستخدمها اداة شتم وتحقير .

ان ايراد الحالة المصدرية لكلمة (صليب) يوحي أن ثم إتجاهاً فكرياً او سياسياً معيناً بهذه الصفة، له مبادئه وتنظيماته وانصاره واعضاؤه يرفع الصليب شعاراً له كما يرفع حزب البعث شعاره التلبد " وحدة حرية اشتراكية " او كقولنا " اشتراكية " من " اشتراكي " ، و " صهيونية " من " صهيوني " ، و " امبريالية " من " امبريالي " الخ

كاد " الصليب " يكون أقدم شعار ديني لما اناف على الف مليون انسان من سكان المعمورة، وبينهم عرب اقحاح، وكرد أقحاح، وبين هذا الجَم الغفير من يغار على هذا الشعار ويشور ثائره ان امتهن او استخدم في معرض تحقير . ومنهم من لا يأبه به ولا يهتم بمدح او ذم له . مع هذا كله فهناك خيط وجداني مرهف يربط المسيحيين عامة بهذا الرمز لأنه يدل فوق كل شئ على اصولهم وانتمائهم الديني ولذلك بشارك الفريقان في اعتبار اي تعريض به او استخدامه في معرض امتهان انما هو تعريض بديانة اباائهم وامتهاناً للشخصية لا مبرر له قبل ان يكون امتهاناً لدين . ولست أرى اذى يصيب اي حركة قومية او دينية او وطنية مثل الأذى الذي يلحق بها عند التعريض بشعارات المعتقدات الدينية . فقد كان اهدأ سرطاناً خبيثاً في جسم كل حركة سياسية يتسلل اليها . اني لأتساءل محتاراً : ألا يرى حزب البعث العربي الاشتراكي في اقحام مايمس الدين في القضايا المصرية العربية عملاً تخريبياً يعوق تطور الوعي القومي . ويقوم حجر عشرة امام تلك الوحدة التي يدعو اليها ؟ .

لست ادري اتوجد حركة سياسية مسيحية صرفة افى العراق ام في غيره ذات طابع معادٍ للاهداف القومية العربية وتتخذ لها اسم " الصليبية " شعاراً ؟

على اني ارجع تعليلاً آخر قد ينتشل (قيادة القطر العراقي - سوريا) من الوحدة السياسية التي حفرتها لنفسها ولكنه لا ينقذها من المأزق التاريخي الذي ورطت نفسها فيه فكشفت عن جهل فاضح بحقبة من تاريخ الشرق الاوسط لايجعل حقيقتها طالب المدرسة المتوسطة .

ارى ان احداث « الحروب الصليبية » كانت تجول في خلد الناشر والكاتب عند استخدامه

التعبير، وهي الحروب والغزوات التي شنها الغرب المسيحي باسم الدين ويزعم تحرير الأرض المقدسة. فبإسقاط الموصوف وابقاء الصفة حاول الكاتب الذي استأجرته قيادة قطر العراق ان يعيد الى الاذهان قصة هذا الاعتداء الغربي على العالم الاسلامي قبل تسعة قرون تحت ستار الدين، وتقريب التشبيه بالهجوم الغربي الاستعماري ووقوفه موقف خصم ازاء القضايا المصيرية العربية والاسلامية. وفي هذا يكمن خطأ قيادة القطر. فكتب التاريخ المعبرة تكاد تطبق على ان الحافز الحقيقي الاصيل لذاك الغزو كان اقتصادياً. وهو لا يختلف في الجوهر عن شتى الاندفاعات العسكرية الغازية عبر التاريخ. وسواء في ذلك التي شنت باسم الدين او العقيدة، او تحت شعار المبادئ ولم يكن بالمستغرب ان يتحول تعبير " الصليبية " الى معنى جديد في القواميس الحديثة تغطية للسبب الاصلي فمعنى الكلمة بالفرنسية Croisè وبالانكليزية Crusading . وبالالمانية Kreuzfahrar . وبغيرها من اللغات الأوروبية واحد وهو " المجاهدة في سبيل قضية " . اما عن القواميس العربية قديمها وحديثها فانت لا تجد حالة مصدرية لكلمة (صليب) إلا ما عزي لهذه الحروب.

واستخدام قيادة القطر العراقي تركيباً مزجياً من الكلمتين " الصليبية الشعبية " هو جهد مضحك قدر ما هذا مبهماً. ولا اظن لصاحبه صورة واضحة عما يقصد به.

اكان يفترض وجود نوعين من الشعبية : واحدة منها صليبي واخرها غير صليبي ؟ ام تراه يتصور نمطين : نمط ديني النزعة، ونمط قومي النزعة ؟ أعني : وجود شعبية يدعو اليها مسيحيون عرب ضد مسلمين عرب . وشعبية أخرى تتنادى بها اقوام مسلمة ضد قوميات اخرى عربية وغير عربية ؟ .

معضلة لا اجد لها حلاً إلا الاستنجاد بالاستاذ العلامة الدكتور عبدالعزيز الدوري فهو خير من يخرج قيادة القطر من مأزقها هذا .

اتعبتمونا ايها السادة قادة قطر العراق في تقصي ماتريدون وتفسير ماتكتبون قدر ما اشبعتمونا غشاة .

يزداد عجبي والحق يقال : فمن كُُلّ ماقرأت لحزب البعث من ادبيات ونشرات وكتب لا اذكر اني وجدت اثرأ لكلمة (صليبية) . ولا غرو فالبعث كما عهدت ابعد كل الاحزاب القومية الأخرى عن التعصب الديني . وكثير من قاداتهم ومفكرهم وساستهم مسيحيون .

ناهيك عن مؤسس حزبهم وأحد فلاسفتهم . وكل هذا يقوي ظني بأن كاتب هذه الاعمدة الأربعة أما قلم مُسخر أو واحد من اولئك الاشخاص المرتزقين الذين تحفل بهم الاحزاب السياسية، لا يستقرون على انتماء واحد، ربما كان بعثياً جديداً ذا اصول تمتد الى حركة قومية او إلى جماعة الاخوان المسلمين الذين اعتادوا استخدام كلمة (صليبية) وامثالها في معرض القدح والتشهير .

بعد اطلاق وصف (الصليبية الشعبوية) عليّ وبمختلف احتمالات تفسيرها . تفضّلت عليّ قيادة قطر العراق لتجعل كل حياتي العامة مكرّسة لمعاداة العرب والمسلمين . وفي هذا اقول : الكاتب يحكم عليه بأثارة القلمية، والمخطيب السياسي بخطبه وتصريحاته، ورجل الدولة بخططه وانتمائيه ومبادراته وهكذا " فمن ثمارهم تعرفونهم " . ان كاتب هذه السطور يخجله اضطراره الى التعريف بنفسه لمن لم يعرفه بتقديم الصورة الصحيحة لحياته وجهوده ولا سيما لمن لم تتيسر لهم غير جملة من الاكاذيب التي حفلت بها (صوت الجماهير) .

اخرجت لي مطابع العراق ولبنان وسوريا واوروبا ما يزيد عن خمسة عشر كتاباً بين مؤلف ومترجم . فضلاً عن عشرات المقالات والبحوث العلمية اللغوية والتاريخية في ارفع المجلات العراقية والمصرية خلال ثلاثين عاماً انصرفت . ليس في امكان عدوّ او مفرض ان يجد فيها عبارة واحدة تفوح منها رائحة عدااء للعرب او للمسلمين . ولو لم يحمل اسمي كتاب غير [تراث الإسلام] لكفى به شهيداً ودليلاً على ذلك الجزء الثمين من حياتي الذي خصصته لنقل وشرح سفر جليل قبل عنه وما زال يقال انه خير كتاب نقل الى العربية حول المآثر الباقية التي قدمها العرب والاسلام للحضارة العالمية في شتى ميادين المعرفة والعلوم والفكر . هذه الترجمة طبعت اكثر من ثلاث طبعات ولديّ طبعتها الثالثة التي تولتها اشهر دار نشر في لبنان وربما في البلاد العربية، واقصد بها (دار الطليعة) في بيروت . فقد نشرت في ١٩٧٣ طبعته الثانية واردمتها في العام ١٩٧٨ بطبعة ثالثة وقبل ان ثم طبعة رابعة لها . ندر ان حظي كتاب عربي بمثل هذه المكانة والاهتمام . ولا اظن قيادة القطر العراقي عاجزة عن اقتناء نسخة منه .

أشير ايضاً بما يحضرني . الى سلسلة من الابحاث نشرتها لي مجلة المجمع العلمي العراقي

ما بين الاعوام ١٩٥٦ و ١٩٥٨ حول تأثير اللغة العربية في اللغات الاوروبية . كما يحضرنى
ايضاً أسم كتاب (معاني اسماء الاصوات الواردة في كتاب الاغاني للاصفهاني وتاريخ
اهتمام المستشرقين بالموسيقى العربية) الذي طبع بعناية المجمع العلمي العراقي . واني
لأتحدى هذه القيادة بسؤالها : ما الذي فعلته هي في خدمة العرب والمسلمين اكثر مني ؟
ماذا يفعل المرء اكثر من هذا لينجو من شر هذه القيادة ولسانها المطلق عقاله ؟ اني هاهنا
اتحداهما بابرار اي مقال أو تصريح لي ينم عن العداء للعرب والاسلام تلميحاً أو تصريحاً .

+++ +++ +++

قالت قيادة قطر العراق : " وبعد فشل ثورة الشهيد الشواف في الموصل عام ١٩٥٩ ، تزعم
هذا (الجرجيس) عصابات القتل والسحل الديمقراطي ودفن المواطنين وهم احياء وتعليق
فتيات العراق على اعمدة الكهرباء كما انه هو الذي قتل العلامة الشهيد (هاشم عبد السلام)
وقام هذا المجرم بمسح حذائه بملحبة هذا الرجل (الجليل) وكان فعلاً أميناً على تطبيق كل
اشكال التعذيب والاجرام بحق المواطنين على ايقاع النعيق الشعبي (ديمقراطية وسلام) .
وبعد ثورة شهاب الخالدة عام ١٩٦٣ حكم على هذا المجرم القاتل بالاعدام وفي مرحلة
التحقيق مع المذكور تكتشف حقيقة هذا الديمقراطي القاتل فاعترف بعلاقته بمجلس الكنائس
العالمي وارتباطه بالموساد الاسرائيلي " .

اقول : هذه الاكاذيب والافتراءات الرخيصة ستلجئني وانا في سبيل فضحها وتعريتها الى
التصدي لمحاولة العقيد (عبدالوهاب الشواف) الانتقالية العسكرية الفاشلة في الموصل ، ثم
إلى انقلاب الثامن من شهر شباط في العام ١٩٦٣ ، وهما المناسبتان اللتان صرت وآلاً
مؤلفة ضحية من ضحاياها جسدياً واعلامياً . فهاتان الوقعتان متلازمتان بالنسبة الى
ماالصقته بي القيادة من تهمة .

اختار (الشواف) مدينة الموصل . خلافاً لتحذير الضباط المؤقرين وانفرد فعلاً بتفجير
انقلابه العسكري بمعونة ضباط صفار أغرار وحفنة من الناقمين . رغم النصيح بالتريث ومن
دون موافقة شركائه (وهذا ما أثبتته فيما بعد كل الكتاب القوميين المناصرين لحركته) ولهذا
بقيت محاولته منعزلة تماماً عن بقية الشركاء في بغداد وكركوك وغيرهما . ولم تمر ساعات

قلائل على اذاعته نبأ " ثورته " تلك حتى بدا التصدع فيها (٦)

ويطلوع فجر اليوم التالي وعلى اثر القصف الجوي لمقره وماتلاه من اعتصاب للجنود في الوحدات العسكرية الموالية للحكومة، عمت الفوضى ارجاء المدينة ونشب قتال في شوارعها شارك فيه المواليون وابناء العشائر الكردية ضد افراد من عشائر (شمر) المساندة للشواف وبعض المدنيين. وساد حكم الشارع واختلطت الغوغاء بالمطاردين والمطاردين الأولى تنهب وترتكب الجرائم والآخرين يقاتل بعضهم بعضاً. وبين اولاء واولئك راح اصحاب الشارات الشخصية والسياسية يتابعون تصفية الحساب مع الخصوم.

بعد خمسة اشهر وسبب ماكان يعانيه نظام (قاسم) الفردي من تذبذب واضطراب انتهز الدكتاتور حوادث كركوك لتصفية حسابه مع الحزب الشيوعي الذي بدا وكأنه ينازعه سلطانه.

٦. للاطلاع عن المزيد من التفاصيل المتعلقة بهذه الحركة، ينصرف النظر عن مجافاة ماكتب للحياد وامانة المؤرخ. تراجع القصة المطولة التي نشرها السيد محمود الدرة عن الحركة في مجلة دراسات عربية - ابريل (نيسان) ١٩٦٦ بعنوان : ثورة الموصل بعد سبع سنوات ا.

كما يراجع كتابه بالعنوان نفسه^١ ثورة الموصل القومية ١٩٥٩ : فصل في تاريخ العراق المعاصر : دار البقعة العربية ١٩٨٧ - بغداد ا. ويراجع ايضاً (موسوعة) أو كتاب العميد خليل ابراهيم^٢ ثورة الشواف في الموصل ١٩٥٩ - بغداد ١٩٨٨ - ١٩٨٩ ا باجزائه الخمسة. اذا تركنا جانباً عنصر الحماسة والتحيز والمبالغة في تصنيف الضحايا وفي عددهم والتهويل في وصف المقاتل، فإن مادوناه عن طبيعة هذه الحركة وخلفياتها وشخصية الشواف ودوافعه الخاصة والمتاعب التي عاناها الكاتب الاول معه وهو من الضالعين الرؤوس في الحركة. قد يخفف كثيراً من حماسة قيادة قطر العراق وريثانها للشواف وتمجيدها لذكراه وربما يحملها على اعادة النظر في خلق صفة (الشهادة) عليه. فما ذكره السيد (الدرة) عن طيش هذا العسكري وعناده وتسرع الذي كان السبب في فشل الحركة ضد (قاسم)، وتحميله مسؤولية هلاك واعدام صفوة من القادة، سيجعلها ايضاً تقتصد من خلق صفة الشرعية على الحركة نفسها أو تنزيهها. أنك مثلاً تجد الكاتبين المذكورين يقران صراحة مشاركة بعض كبار اقطاعي المنطقة في الحركة وعلى رأسهم احمد العجيل (شيخ مشايخ شمر) . من جهة أخرى كشفت محاكمات المهدي ان شخصاً واحداً فقط من المساهمين كان عضواً في حزب البعث وانكر حزب البعث في ادبياته ان يكون له ضلع فيها رغم ادعاء (الركابي) امين ميره العام حينذاك في كتيبته^٣ [الحل الأحد] بان قيادته كانت على علم بها وانها حاولت مساندة الانقلابيين. انظر تفاصيل ذلك في كتابنا العراق في عهد قاسم ج ١ و٢ ستوكهولم ١٩٨٩ ا

ولما كان شيوعيو الموصل قد عزوا لأنفسهم الدور الرئيس في قمع حركة الشواف (صدقاً أو كذباً) فقد استهدفوا بالاصل لقصاص (قاسم) الذي رسم ان يقدمهم مع شيوعبي كركوك بمشابة ترضية للقوميين وعلى اساس الموازنة في الأحكام التي اصدرتها محكمته بحق اعوان الشواف ومناصريه.

وهنا اقف بالقارئ لأصور واحدة من أقبح الجنايات التي ارتكبت بحق القضاء العراقي في هذا العهد "الجمهوري"، مما صار فيما بعد مثلاً يحتذى به كل الانظمة التي تعاقبت على حكم العراق بعد (قاسم) لتجرّد القضاء العراقي من بقية سمعة كسبها بجداره في العهد الملكي مؤكداً استقلاله رغم مداخله رجال هذا العهد في احيان كثيرة ولجؤتهم عندما تعيبهم الحيلة فيه الى المحاكم العرفية العسكرية.

ارسل (قاسم) لجنة تحقيق الى مدينة الموصل مزودة باوامر قبض وتوقيف مسبقة من الحاكم العسكري العام ١ واطلقت هذه اللجنة حال وصولها سيارة تحمل مكبرة صوت - تجوب شوارع المدينة معرضة ذوي القتلى من الجانب المساند لحركة الشواف وتحشهم على مراجعتها لتوجيه التهم. كما كانت تدعو كل من له شهادة للتقدم بها.

كنت بين عشرات من المعتقلين (٧) واطلق سراحي بعد التحقيق الابتدائي مع من لم يثبت ضده عمل جرمي. واحيل الباقون الى المحاكم العرفية العسكرية وحكم على عدد منهم وهرى بعضهم. في اثناء هذه المحاكمات طلب الادعاء العام العسكري القاء القبض عليّ ومحاكمتي واجيب طلبه. ولم اتح للسلطة التمكن مني. فجرت محاكمتي غياباً وبرت ايضاً دون ان تجدد تلك المحكمة حاجة لسماع دفاعي.

بعد ثلاثة اعوام سقطت دولة (قاسم) في الثامن من شهر شباط ١٩٦٣. وكنت واحداً بين عشرات الألوف الذين اعتقلوا على اثر ذلك الانقلاب.

في «المجموعة الاحصائية الرسمية» للعام ١٩٦٤، التي تصدرها مديرية الاحصاء العامة في بغداد سنوياً. يعطيك الفصل الخاص بالسجون والمواقف والمعتقلات الرقم ١٢٠٨٤١

٧ - كل من القى (الشواف) عليه القبض في الليلة السابقة لاعلان عصيانه المسلح واودعه الشبكة الحجرية بغية تصنيفه بعد نجاح انقلابه، عديمياً وبالبداهة Prima Facie متهماً. وكنت واحداً من المعتقلين.

للسجناء والمعتقلين خلال السنة ١٩٦٣ وهي سنة حكم الانقلابيين . من بين هذا العدد كان ثم (٤٧١٢) معتقلاً من أعضاء وانصار الحزب الديمقراطي الكردستاني بحسب احصاءات الحزب ووفق قوائمنا الحزبية التي قدمناها للحكام الجدد مطالبين (حلفاءنا) هؤلاء بتخليه سبيلهم وكانوا قد اعتقلوا كما زعموا (خطأً وتوهماً بأنهم شيوعيون ١١) ولم تمر الا ايام معدودات على نجاح الانقلاب وعلان (الپارتى) والحركة المسلحة الكردية بطيش غير مسبوق، وقرار غير مدروس وتسرع لايليق بحزبٍ طلبعيٍّ . تأييدهما للحكم الجديد ثقة بالوعود اللسانية التي قطعها المؤتمرون على انفسهم للحركة المسلحة الكردية قبل الانقلاب، فنكلوا عنها بعد ان استتب لهم الأمر وأمنوا من رجعة كما ايدته الاحداث اللاحقة .

فان علمنا ان غالبية هؤلاء المعتقلين والمطاردين والفارين الساحقة هم حضريون وسكان مدينة ومن نال حظاً من العلم والثقافة والوعي الاجتماعي . وإذا ما احتسبنا لكل معتقل وموقوف وقتيل ومعتذب وهارب ومطارد عشرة أنفس من الاقربين والأصدقاء على الأقل يفزعون لما حلَّ به ويشاركونه محنته وجدانياً . وإذا ما علمنا ان المجموع السكاني العام للعراق لم يكن آنذاك يزيد عن سبعة ملايين وستمائة الف نسمة، فأعتقد أن تقدير نسبة الثلث من سكان البلاد واكثر من نصف سكان المدن والقصبات هو نسبة مخفضة للذين شملتهم البلوى بصورة مباشرة وغير مباشرة او بمن كَوْن فكرته الخاصة عن طبيعة انقلاب الثامن من شباط . ودعك من الاكثريّة الصامتة الخائفة الجالسة على التل كما يقال، ولا اذكر اولئك الذين نعموا على العهد القاسمي عموماً وتمنوا ازالته لأسباب أخرى . ففي رأي هذه الاكثريّة الساكنة ان القائمين بالانقلاب خرقوا كل الحدود في اجراماتهم الانتقامية وتدابيرهم البالغة حداً عظيماً من القسوة في سبيل المحافظة على انقلابهم في الظاهر، ومن أجل الانتصاف واخذ الثأر من خصوم الأُمس السياسيين في الباطن .

ولم يطل بي الزمن وانا في المعتقل فقد تعرفت الى تهمتي الجديدة عندما تمّ نقلني الى الموصل، فإذا بها عين التهمة التي برئت منها مرتين . وكملت الطبخة القانونية باضافة مادتين أخريين: الواحدة وفق المادة الثمانين من قانون العقوبات والأخرى وفق المادة الحادية عشرة من

أولاهما تعاقب بالموت كل من ترأس فريقاً مسلحاً هاجم القوات الحكومية بقصد تغيير نظام الحكم المقرر. والثانية تفرض عين العقوبة على كل من حمل السلاح او اية آلة جارحة ضد الحكومة او قواتها المسلحة العسكرية و... كل من شارك في عصيان مسلح ضد الحكومة. ومهزلة عدالة انقلابي شباط هنا، هو انهم اعتبروا محاولة الشواف الانقلابية لحكومة في دولة ذات كيان رسمي وقانوني واقعي de facto، في حين اعتبروا حكومة (قاسم) مجرد عصيان مسلح ودولته مجرد عصابة وان نظامه هذا المعترف به دولياً بممثليه الدبلوماسيين ومكانته في المحافل الدولية وقوانينه التي طبقها انقلابيو شباط بعد نجاحهم - شيئاً لا وجود له أصلاً! والحماقة التي مابعدھا حماقة هي ان نظام (قاسم) حاكم القائمين بحركة الشواف هذه - ضباطاً ومدنيين بعين هاتين المادتين. ثم ان كُتّاب تاريخ العراق الحديث القوميين غفلوا عن ان الشواف لم يفكر عندما شقّ عصا الطاعة حتى بالاعلان عن حكومة او هيئة ادارية تتولى السلطة.

القصة في العراق على كل، ليست قصة قانون او عدالة. وانما هي مسألة من يكون ذنباً في زمن معين ومن يكون حملاً. وقد تبدل هذان الدوران اكثر من مرة بين الاطراف السياسية المتنازعة والمتكالبية على الحكم منذ ان بدت الانقلابات العسكرية الوسيلة الوحيدة للتغيير السياسي فيه.

في هذه المحاكمة وامام تلك المحكمة العرفية العسكرية الثالثة التي يفصح اسمها بانها تحكم وفقاً للعرف لا القانون تبين ايضاً بكل وضوح وشهادات شهود اختارهم ذلك المجلس بصورة مخصصة لبدلوا بشهادات تدين كل من يراد الحكم عليه، تبين بانني لست من اولئك الذين وصفتهم (صوت الجماهير) بجماعة (الديمقراطية والسلام) وتقصد اعضاء الحزب

٨ صدر هذا المرسوم قبل نصف قرن بالضبط. وقد استن خلافاً لمبادئ القانون الاساسي العراقي الصادر في العام ١٩٢٤ وبقي اداة قمعية في يد حكومات العهد الملكي يستخدم ضد المعارضين وضد النشاط الحزبي والانتفاضات الشعبية. ووجه الغرابة ان هذا المرسوم ظل ساري المفعول بعد الرابع عشر من تموز رغم الغاء القانون الاساسي الذي استند اليه وكان فرعاً له. جرباً على القاعدة القانونية " اذا بطل الشيء بطل ما في ضمنه "

الشيوعي. كما ظهر ايضاً الا علاقة لي ولا صفة تربطني بزعامة او عضوية في من وصفته (بعصابات القتل والسحل) على أن الحكم كان مقررأ منذ ساعة القاء القبض علي لاسباب اربعة - اولها اني كنت من بين الذين اعتقلهم الشواف قبل الاعلان عن حركته وقرر قتلهم كما ذكرت . وثانيها اني كنت ذا مركز بارز ومتقدم في الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي دعا اتباعه وانصاره لاقتحام الموصل القضاء على حركة الشواف . وثالثها ان المحاكمة وقرار الحكم صدر بعد ان تجدد القتال بين حكام بغداد والحركة الكردية المسلحة ورابعاً ان القوميين الذين شاركوا البعث في انقلابهم هذا كانوا بحاجة الى (كبش فداء) من مسيحيي الموصل المعروفين لبيدو ما حصل في هذه المدينة من تجاوزات وجنابات بعد فشل محاولة الانقلاب ، عملاً شيوعياً - مسيحياً ، موجهاً ضد العرب والإسلام .^(٩)

+++ +++ +++

في محاولة الشواف الانقلابية هذه حقائق يتعذر انكارها حتى من قبل اولئك الذين مازالوا يشيدون بها ويمجدونها . ومن هذه الحقائق :

- إنها قامت ضد نظام حكم واقعي معترف به دولياً .
- انها كانت حصيلة تشجيع ومساعدة ومواطاة ورعاية من دولة خارجية هي الجمهورية العربية المتحدة .
- ان مدينة الموصل مركز المحاولة ، ظل يسودها بعد فشل الانقلاب حالة من الفوضى يتعذر وصفها . القول الفصل فيها للرعاع وذوي الثارات والناهبين (بصرف النظر عن الادعاء ان ما حصل كان بأمر وتخطيط شيوعي) .
- انها لم تكن حركة جماهيرية او شعبية ، وانما حركة فوقية اعتمدها قادة وضباط عسكريون صفار الرتبة وشخصيات قليلة من رجال العهد الملكي والمنتفعين به بينهم اقطاعيون كبار طعنهم الاصلاح الزراعي في الصميم .

٩. في هذه القضية بالذات حكم على القانوني والقاضي اسحق بيشون المسيحي ايضاً بالاشغال الشاقة المؤبدة رغم اثباته بالبيئة القاطعة انه كان في بغداد اثناء الاحداث وهو عضو في الحزب الوطني الديمقراطي . ومن كان معتقلاً في السكنة الحجرية ايضاً .

- لم يسهم فيها حزب سياسي بصورة رسمية أو يعزوها لنفسه . وحزب البعث العربي الاشتراكي لم يشارك فيها وان كان قد علم بالتدابير التحضيرية لها على نطاق القطر العراقي . وقد اشارت الى ذلك ادبياته . ووجه النقد لأمين سره الذي طرد فيما بعد . وكان موقفه البارد منها منطقياً وبديهياً بالنظر الى الفترة العصبية التي كان القطر السوري يمر بها في ظل الوحدة . ونظراً لأن المشرفين والمساهمين في تلك المحاولة من رجال السلطة في سوريا كانوا في الوقت نفسه يضطهدون الحزب ويطاردون اعضائه .

+++

+++

+++

لم ترد شهادة ولم يقدّم دليل في المجلس العرفي العسكري على مشاركة لي عن بعد او قرب في اعمال تستوجب المأخذة الجرمية او الادبية ومنها (تعليق فتيا العراق على اعمدة الكهرباء)^(١٠) وقد نصّ قرار المحكم والتجريم ان من فتك بالعلامة [الشهيد] هاشم عبدالسلام شخص يدعى [حازم] وان من زعموا انه مسح حذاءه بلحيته وحرض على قتله هو محام آخر يدعى [ادريس] وقد حكم على اولهما بالموت وحكم على الثاني بالأشغال الشاقة المؤبدة . وبالمناسبة فان "ادريس" و"جرجيس" هما إسمان لمسمى واحد على راي عدد من مفسري آيات القرآن المجيد ومن هنا جاء الخلط .

في هذه المهزلة القضائية جئ ايضاً (بالشيخ خيرالدين ابن الشيخ سعيد) البزدي وهو أخ لرأس الطائفة البزدية (الامير تحسين) وزعيمها الروحي . جئ به متهماً بعين التهمة اي مسح حذائه بلحية ذلك العلامة الجليل ثم قتله . وهنّ له طاقم آخر من (شهود العيان) الزور ، استمع اليهم المجلس العرفي العسكري وتهباً لاصدار الحكم عليه ، ثم تمت المساومة على رأس (خيرالدين) بين اخيه (تحسين) وبين حكومة الثامن من شباط فسحبت التهمة واغلقت القضية واطلق سراحه مقابل اصدار الزعيم الروحي الكردي ذاك (فتوى دينية) تقضي بالحرم والخروج عن الدين على كل يزدي يقاتل الى جنب الثوار الكرد او يتعاون معهم . وهكذا فما أن نشرت هذه الفتوى في الصحف واذيعت من راديو بغداد حتى ، فتحت ابواب السجن بوجه خيرالدين بعين البساطة التي تمّ بها تلفيق التهمة ضده .

١٠ - المصادر الرسمية تذكر فتاة واحدة فقط لا "فتيات" قتلت في منزلها صدفاً وتدعى حفصة علي العمري .

لم يكن لدي شيء يصلح لمساومة حكام الثامن من شباط عليه كي تُلغى التهمة عني طبعاً. وإنما كان ثم كل مبرر للمجلس العرفي باستئناف القتال في كردستان والعود الى الصاق تهمة الخيانة والعمالة برجال الحركة. ان كل مذكورته مثبت في ملفات قضايا الموصل وهي ميسورة لمن يريد ان يتبين الحقيقة من الضلال. في وزارة الدفاع العراقية.

كاتب هذه السطور [مسيحي] . وعضو بارز في الحزب الديمقراطي الكردستاني .
والخيرى الشيخ سعيد [يزیدی كردي دخل الموصل للمعاونة على قمع محاولة الشواف الانقلابية يقود جمعاً من رجاله المسلحين، و (أدریس علي خان) محام يساري النزعة. أفهناك وسيلة لإثارة الحساسيات الدينية في صدر المسلمين واشعال نار النعرة الطائفية افضل واشد مفعولاً من الصاق تهمة القتل او التحريض على القتل أو اهانة جثة " عالم ديني جليل مسلم؟ " و لكل واحد منهم على انفراد وبحسب الذوق و... المصلحة القومية " وعندما تدعو الحاجة؟ اعني الحاجة إلى إثارة الشعور الديني لفرض سياسي محض؟ (١١)
أليس من العار ان ينزل نظام حكم بكامل اجهزته الى تلقيق تهم خرقاء والتأمر على حياة

١١- قرأت في كتاب عن القضاء البريطاني في الهند (القرن التاسع عشر) لايحضرني اسمه ما يصح ان يضرب مثلاً مؤسفاً لما تخلفه ومحدثه النعرات المذهبية والتعصب الديني في نفوس ابناء الشعب الواحد، وهي قصة شهادة لقروي هندوسي ساذجة بصراحتها عميقة بدلالاتها، أدلى بها امام محكمة كانت تنظر في حوادث عنف دمرية إثر اشتباكات محلية بين الهندوس والمسلمين الهنود . قال الشاهد :

" كنت جالساً امام دكاني فطرق سمي ضجة من بعيد وصياح . فقلت في نفسي هذا هو موكب المهرابا وهودجه قادمان فبقيت في مجلسي ثم دنت الضجة وتعال وتبزت هتاف "الله اكبر الله اكبر" فاسرعت بقفل باب دكاني وهرعت الى بيتي فاحكمت رتاجه خلفي ولم اسع ولم ار شيئاً مما حصل وهذه شهادتي . " لم اصبح نداء "الله اكبر" الطاهر الجميل مرعباً ونذيراً بالشر؟ تهتف به فرقة الاعداء في ايران "الاسلامية" كلما جندلت برصاصها خصماً سياسياً أو علقتة على المشنقة . لماذا صارت العبارة صبيحة قتال بحق أو بباطل؟ مالذي يُقعم اسماً لشخصية إسلامية مقدسة في عمل تدميري باطلاقه على صاروخ يحمل الموت الزوأم والخراب الى المدن الايرانية؟ ولماذا يستخدم الدين في الصراع السياسي الافغاني فلايتورع المجاهدون باسمه من التزود بأسلحة واموال (الكفرة) الامريكان ليقتلوا به ابناء وطنهم؟ ولماذا يلقي المتعصبون المسلمون ماء النار على الناس في تونس بغية المحافظة على السجايا الاسلامية... ألا ماأبعد ذلك عن الاسلام العظيم .

مواطنین ابرياء ؟

ثم ما الذي تعرفه (قيادة قطر العراق) عن سيرة ذاك الذي وصفته (بالعلامة) واسبغت عليه صفة الشهادة .

لم اشاهد هذا الرجل او الضحية بالاحرى لا حياً ولا ميتاً . إلا اني اهتمت بسيرته بعدما الصق اسمي به . وسألت واستخبرت . وقرأت ماكتب عنه في حينه وهو بين قدح ومدح ، فثبت لي انه ليس من العروبة والقومية في شئ بل هو كردي النجاد من اقليم حكاري . ولقد تواترت حكايات مخجلة غير مشرفة عن حياته الأولى سردت الصحف المحلية بعضها ولم تنفها الصحف التي كانت تمجد به لكنني سأجاوزها هنا محترماً ندامته الظاهرة وصلاحي حاله عندما اختار في النهاية الدراسة الدينية فعاد من مصر مرتدياً حلة علماء الدين ليغزو قطياً من اقطاب (الاخوان المسلمين) في المدينة وليجتذب اليه فريقاً من الناقمين على الغزو (الشيعي) بخطبه في المساجد بصوته الجميل الرائق . كان تحولاً عجيباً لذلك الذي كان يستخدم صوته لأمر دنيوية بحتة . مع هذا كله فلم يكن هناك أي مبرر لقتله واني لأراه الا ضحية من ضحايا ذلك الصراع السياسي المستكلب . كان ممن تعتمد عليهم حركة الشواف بالتجاهاتها واتجاهاته الواضحة . إلا انه ادرك من البداية الفشل الذي كان سيحيق بالحركة . فآثر السلامة ونزل المستشفى الجمهوري مريضاً او ممتارضاً . فانتزع من سريره واقتيد ليقفل غيلة في مركز شرطة الموصل .

اللهم اني لأبعد عن تمجيد الجريمة والاعتذار لمقتربها لاسيما جناية القتل ، مهما كان الدافع اليها والمبررات لها . انه لأقبح عمل يأتيه المرء ، لكن الأقبح منه هو اتهام برئ بها وادانته ، والاكثر منهما قبحاً ان يتولى نظام حكم هذا العمل . والأشد قبحاً من الثلاثة إصرار بعضهم حتى يومنا هذا وبعد مرور اكثر من ربع قرن على التشنيع والتشهير باؤلئك الابرياء الذين عزيت اليهم الجريمة خدمة لاغراض سياسية ليس بينها وبين سمو الفكرة وجلال العقيدة رابطة لاسيما بعد ثبوت فساد التهمة قضائياً وسياسياً كما سأتي الى بيانه الآن :

الملفات القضائية التي تتضمن كل ماتعاون الحق والباطل على جمعه من القتل او ماوصف بالاشتباكات اثناء قيام محاولة الشواف وبعدها . وهي تلك التي نظرتها المجالس العرفية في عهد (قاسم) وفي عهد انقلاب شباط ، هذه الملفات تثبت ان عدد الضحايا الرسمي الحقيقي من

انصار الشواف الذين طولب بدمهم لايزيد عن ٦٧ بضمنهم اولئك الذين قتلوا على سبيل الخطأ او لثارات خاصة وهم لاينتمون الى هذا الفريق او ذاك . ولهذا يضيف بعضهم اثنين، وبعضهم ينقص العدد الى ثلاثة بحسب نسبة الضحية الى حركة قومية او نفيها عنه في حين لم يجر اي تحقيق او يطالب بدم (١١٨) ضحية من انصار حكومة (قاسم) ومقاومي محاولة الانقلاب . وهم بين ضابط وضابط صف وجندي ومدني سقطوا اثناء الاشتباكات في الشكنة الحجرية ومقر الحامية في الغزلاني وفي شوارع الموصل . وهؤلاء اثبتت اسمائهم في استمارات مشرحة الطب العدلي بالمستشفى الجمهوري في الموصل . (١٢) .

أجل سبع وستون ضحية ! لزيادة فيها ولانقصان .

وانا اصر على استخدام كلمة (ضحية) بصرف النظر عن الأسباب التي ادت الى موتهم . فبعضهم قتل صبراً وعمداً . وبعضهم كان يمكن انقاذ حياته وتقديمه للعدالة بتهمة الفتك بالمقاومين .

هذا الرقم عزز بالحفل التأبيني الذي اقيم لذكراهم في ملعب الموصل الرياضي في التاسع من شهر اذار العام ١٩٦٤ ، وقد حضره رئيس حكومة ذلك الزمن وعدد من الوزراء وقام عريف الحفل وهو العقيد (يونس كشمولة) احد الذين سجنوا بتهمة مشاركتهم في المحاولة الانقلابية والرجل الذي فقدت أسرته سبع ضحايا - بتلاوة اسماء القتلى واحداً بعد آخر . وقد نقلت وقائع الحفل والتأبين اذاعة بغداد ولاشك ان التسجيل محفوظ في خزانة اشروطتها . وبين هذا العدد وبين الثلاثة آلاف او الأربعة التي ذكرتها وسائل إعلام الجمهورية العربية بون شاسع . ومهما يكن، فكل من يدعي بالاكتر، عليه ان يدين حكام الشامن من شباط لتقصيرهم في المطالبة بدم البقية ويحصر الضحايا ببضعة واربعين نفراً فقط .

+++

+++

+++

في كل حدث تاريخي يتسم بالعنف يبحث كتاب التاريخ (المحققون) عن اطلق الرصاصة الأولى، عن قدح الشرارة التي اشعلت نار الفتنة او الحرب بعد ان لجرد القضية

١٢- قتل (يوسف رسام) في داره وهو مسيحي بسبب نزاع قضائي بينه وبين بعض البيزدية ولم يطالب احد بدمه

من كل عواملها ودوافعها السياسية كما شاء لها (قاسم) وانقلابيو شباط بمحاكماتهم - ومن حق القارئ ومن حقنا ان نتساءل عمن كان البادئ و من هو المسؤول الأول والمباشر؟ من الذي اطلق غول القتل والسحل في شوارع مدينة الموصل؟ من المتسبب في نهب البيوت واحياء الثارات في النفوس واطلاق العنان لاحط الفرائز البشرية؟ .
إن التاريخ سيقول كلمته في ذلك إن لم يكن عاجلاً ففي الآجل حتماً وسيحكم بلا شك خلاف مايحاول اولئك الذين مازالوا يطلقون على تلك المحاولة اليائسة المؤسفة اسم (ثورة) .
ولن امضي ابعد من قولي : تلك هي نتيجة محاولة تغيير الانظمة والحكومات بافواه المدافع ونار الدبابات .

واستأنف قصتي مع (لحية العلامة الجليل) : فبعد صدور احكام المجلس العرفي بايام نجح (عبدالسلام عارف) وزمرته في انقلاب اطاح بشركائه البعثيين فطردهم من الحكم واستأثر بالسلطة . وهو ما اطلقت عليه قيادة قطر العراق في مقالها هذا " الردة التشرينية " .
(عبدالسلام) هذا الرجل الدموي المصاب بالپارانويا الذي نصبه انقلابيو شباط رئيساً للجمهورية ليزيدوا في انقلابهم مجداً وخلوداً . وجد بين ما وجد ، ان يتنصل من سهمه الكبير في الجرائم والانتهاكات التي وقعت خلال الاشهر الستة السالفة وان يلقيها كلها على عتبة دار حزب البعث المذال . فاصدر مرسوماً (قانوناً) يقضي بتشكيل هيئة قضائية عليا من اعضاء محكمة التمييز (وهي اعلى هيئة قضائية مدنية في العراق) لتدقيق جميع الاحكام التي اصدرتها المجالس العرفية في عهد من سماهم بالمتحرفين (ويقصد الحرس القومي السيئ الصيت) . ولم يكن إقدامه على هذا نابعاً من حرصه على احقاق الحق وانصاف المحكومين ظلماً ولا صيانة ارواح المدانين الاهرباء .

كان في القضية التي نظرها المجلس اكثر من ثلاثين شخصاً تمت ادانتهم معي . لكن هيئة التدقيق العليا اصدرت قراراً واحداً بالبراءة . اذ كنت الوحيد الذي اوصت تلك المحكمة بالغاء التهمة والحكم عنه واخلاء سبيله . واحيل القرار الى رئيس الجمهورية لاصدار المرسوم الخاص به الا ان (عبدالسلام عارف) وتلك طبيئته وطبيعته - وجد في الظاهر مهمته منتهية بتشكيل تلك الهيئة ولم يشأ الأخذ بأي من قراراتها او تصديقه فابقى القرار في مكتبه ولم يكن ثم سبيل اليه حتى وافاه اجله المحتوم وكان عليّ ان ابقى خمس سنوات وستة اشهر

سجيناً لتقترن براءتي بقرار من مجلس قيادة الثورة في اوائل حزيران ١٩٧٠ . وليس بعد (الردة التشريعية) كما زعم كاتب مقال صوت الجماهير . نشر قرار الغاء الحكم وإبطاله "من الأساس" في جريدة الوقائع العراقية الجريدة الرسمية بعددها المرقم ١١٤١ على اغلب ظني - وتم تبليغي به رسمياً من قبل وزارة العدل في حدود ذلك التاريخ .
فليراجع ذلك كل من يهتم بالتمييز بين الصدق والاكذوبة .

+++

+++

+++

ثم تستطرد قيادة قطر العراق لتقول :

" ان الموما اليه اعترف اثناء التحقيق بارتباطه بالموساد ومجلس الكنائس العالمي " .

اقول : لصحة هذين الزعمين يقتضي ان تملك هذه القيادة دليلاً: مثلاً نسخة من هذا الاعتراف . أو فقرة من قرار الحكم . فلا شك في ان المجلس العرفي العسكري الذي حاكمني لم ينزل الى هذه الدرجة من الغباء بحيث يهمل مثل هذا الاعتراف فلا يحاكمني بتهمة التجسس والارتباط بالعدو بعد ان اعباه اثبات تهمة من التهم التي عزيت اليّ بشكل قانوني . ولم تكن هيئة محكمة التمييز التي دقت وقائع محاكمتي بقضاتها الذين يمثلون خير الادمغة القانونية في العراق والتي تغفل إعترافاً كهذا فتصدر قراراً ببراءتي .
ان كان ثم وجود لاعتراف كهذا لم يأخذ به المجلس العرفي العسكري . فان اغفاله الحكم علي بجناية اعترفت بها بدلاً من صرف جهوده في اثبات تهمة لم اعترف بها يقتضي بانه هو الآخر قد قصر في واجبه كجهاز من اجهزة انقلاب الثامن من شباط القمعية .

واعود الى الاعتراف المزعوم الثاني أي الارتباط " بمجلس الكنائس العالمي " . في عرف قيادة قطر العراق كما يبدو - ان مجلس الكنائس العالمي انما هو وكر آخر من اوكر الجاسوسية . فاي جاسوسية هي هذه؟ وهذا المجلس ليس دولة ولا يعمل لمصلحة دولة كما يدل عليه اسمه؟ ان قيادة قطر العراق ، لم تسند الى هذا المجلس اية صفة وكأنها افترضت في كل القراء العلم المسبق بمهمات ذلك المجلس المشبوهة . فما هي حقيقته؟ ماهي اوجه نشاطه؟ ماهي طبيعة مجهوداته؟

شخصياً لا أستطيع أن أقدم للقارئ معلومات كافية عن هذا المجلس . وكل ما عرفتُه يعود
إبعده الى بضع سنين اذ كنتُ أقرأ نتفاً في صحف مختلفة بين آونة وأخرى تشير الى مواقف
مشرفة له من القضية الفلسطينية واللاجئين الفلسطينيين والى المساعدات السخية التي يقدمها
لضحايا الاحداث السياسية العنيفة في شتى انحاء العالم بغض النظر عن الجنس والقومية
والدين والعقيدة . ويكفي هذا المجلس فخراً في رأيي انه يضم روحانيين أفاقة جاهدوا
ومازالوا يجاهدون ضد التمييز العنصري في جنوب أفريقيا . إن مجلساً يضم الى عضويته
رئيس الاساقفة الافريقي (دزموند توتو) الحائز جائزة نوبل للسلام لما يكسب اي امرء
شرفاً ان ينتمي اليه او يرتبط به .

كان يجب على قيادة القطر العراقي ان تطلب معلومات عن هذا المجلس من المنظمات
الفلسطينية، ومقراتها قريبة منها قبل ان توجه مثل هذه التهمة الخرقاء لي . (١٣)

+++

+++

+++

واستتلت صوت الجماهير لتقول : " تمكنت الجاسوسية البريطانية بعد الردة التشريعية من
اطلاق سراح المجرم المذكور . فذهب الى كردستان وبين عشية وضحاها اصبح هذا الجاسوس
كادراً في إعلام الحركة الكردية وقد ساهم بفعالية في تغفل النفوذ الصهيوني في تلك
الحركة، والشعب الكردي يرى من هذا الجاسوس فالمعروف ان المذكور ليس كردياً ولا يعرف
كلمة واحدة من اللغة الكردية حتى يومنا هذا " .

في المبداء اريد التنبيه الى حيلة ساذجة طفولية طالما يلجأ اليها كاتب مقال القدح هذا فهو
يكثّر من استخدام كلمات (معلوم) و (مشهور) و (معروف) واضرابها في محاولة لدق
وتحكيم المزاعم والاكاذيب في ذهن قارئه . تلك محاولة تافهة يرذ عليها اي قارئ ببساطة :

١٣- جاء في موسوعة تايم : ص ١٢٩٣ عن هذا المجلس المسمى World Council of Churches [مايلي :
جمعية دولية تتألف من اكثر من مائتي كنيسة مذهبية بروتستانتية، وانجليكانية، واثودكسية شرقية
وكاثوليكية قديمة متواجدة في تسعين دولة . تأسست في العام ١٩٤٨ بقر عام لها في جنيف . تعمل في
سبيل الوحدة المسيحية ومن اجل الحرية الدينية لجميع الاديان وللمساعدة اللاجئين . وتدافع عن حقوق الانسان
وحرية الضمير . و تعقد مؤتمراتها مرة واحدة كل سبع سنين .

"ربما كان ذلك معروفاً عندك ايها الكاتب إلا انه مجهول عندي وانا بحاجة الى دليل لأثق بصحة ما زعمت".

أرى قيادة القطر هذه، اسوء تلميذ للدكتور (گوبلز) وزير الدعاية في المانيا النازية. كانت اساليب الاعلام النازي الذي بلغ بها عميدها هذا الذروة في الإحكام والتأثير تعتمد في العادة . عند ترويج واحدة من اكاذيبها، على حقيقة صغيرة لتنسج حولها اكذوبتها الكبرى كما تنسج دودة الحرير شرنقتها على نفسها . وقد خفي هذا الاسلوب عن قيادة القطر حينما امطرتني باكاذيبها وتهمها . وربما اضفنا الى سذاجتها تلك وتخطيها في التقليد . احتقارها لعقليات الناس، او احساسها المظمن بان الحصانة التي تتمتع بها في البلد المضيف يقيها من مناقشة الحساب على ماتخلفق . ربما لشعورها بمركز وسلطان يبيع لها مالا يباح لغيرها لينطبق عليها القول العربي المأثور "كلام الملوك ملوك الكلام". (١٤)

١٤- في هذه الفترة من الزمن ركب قيادة قطر العراق عارض مرضي أشبه بالحمى في تعقيب الجواسيس واستخلاصهم بين فئات المعارضة الكردية العراقية . وانطلقت جامعة من عملية " صيد السحرة " هذا على حد تعبير الروائي رايد هگارد " مصدره البيانات إما باسمها الصريح (كما نجد في البيان المثبت في آخر الكتاب) وأما متسترة باسم هيئة خيالية هي " اللجنة الوطنية لتقصي الحقائق في العراق " . وقد وصلتني نشرة بثلاث صفحات او اربع من الحجم الكبير مخصصة لمطاعن بعضو سابق بارز في (الپارتی) وزعيم حزب جديد ووزير بعد بيان الحادي عشر من آذار ١٩٧٠ . ولم يصل الى حد علمي انه انبرى احد ممن نالتهم سهام هذه القيادة ليدرء تهمتها بالدليل وهو مالا يعوز اكثر تهم الساحقة في مدى علمي . كان على هؤلاء ومعظمهم يحتل مراكز الصدارة في منظماتهم واحزابهم السياسية ان يعلموا ويدركوا انهم بمبادراتهم انما يدافعون عن الحزب او الهيئة السياسية التي يقفون في رأس سلم القيادة منها . وارى في سكوتهم نوعاً من التخاذل ولا يقع عندي موقع قبول اعتذار المشهر بهم عن احجامهم . بالقول المأثور " جواب الاحق السكوت " . فقيادة قطر العراق وقد سلكت هذا السبيل لا يمكن ان يوصف عملها بالتسرع . لاسيما وان هدفها الأصلي كان النيل والانتقاص من الحركات السياسية الكردية واحزابها الوطنية عن طريق الطعن في كرامات قياداتها ورسومها إذ لم نجد حرجاً في ذكر من قصده بالاسم ولم تقتنع من تقصدهم بالكتابات والاوراق .

{ ملاحظة لم ترد في الطبعة الأولى } وقد كنا على صواب في كتابة ردنا هذا فقد أفحمت هذه القيادة وعقل =

هناك أمر واحد لم تضعه قيادة القطر في حسابها . وهو ان سلاح القذف والتشهير بالتهم الكبرى لم يكن دائماً سلاحاً ذا حدين . ففى بعض الاحيان قد يكون حده الثانى أمضى وأرهف .

اقول : الوثائق الرسمية تشير الى ان اخلاء سبيلي لم يتم بعد (الردة التشريعية) وانما بعد ١٧ من تموز ١٩٦٨ اى بعد خمس سنين ونيف من تلك (الردة التشريعية) . وفي اعتقادي ان هذه الكذبة مقصودة ، يراد بها اثبات فرضية سياسية تتعلق بانقلاب (عارف) في الثامن عشر من تشرين الثانى ١٩٦٣ وطرد البعث من مراكز السلطة .

كأن قيادة قطر العراق بتوقيتها حكاية اطلاق سراحى بفضل النفوذ البريطانى مع عملية ازاحة العناصر البعثية زمنياً ، تريد ان توحي بشكل غير مباشر ان (عارفاً) مانجح في انقلابه التشريعى على البعث الا بمساعدة بريطانيا وبنفوذها ولذلك كان من الطبيعى ان يخف الحكم التشريعى هذا الى التوسط لاطلاق سراح (جاسوسهم الثمين) بعد خروج البعث وانفراد (عارف) بالحكم . وهذا فى الوقت عينه محاولة أخرى لانكار الصلة البريطانية الوثيقة بانقلاب الثامن من شباط نفسه والتغطية على النفوذ الظاهر والمكانة الممتازة التى كانت تتمتع بها سفارتا بريطانيا والولايات المتحدة والكويت خلال الفترة الواقعة بين الثامن من شباط والثامن عشر من شهر تشرين الثانى ١٩٦٣ . هذه الصلات كانت محور اتهام متبادل بين الشريكين العدوين وسببى الأمر يلفه بعض غموض رغم اعتراف بعض اقطاب البعث به - حتى يرفع الحظر عن الوثائق السرية لوزارة الخارجية البريطانية لتلك الفترة . فنظام (عارف) ومشايخه وابتامه لا ينفكون يتهمون انقلابى بعث الثامن من شباط به وهؤلاء بدورهم يتهمون جماعة (عارف) من القوميين . وقد يكون الطرفان صادقين فى اتهامهما المتبادل . وقد يكون هذا او ذاك متجنباً . وقد لا يكون ثم مساندة بريطانية لاي منهما اصلاً . ولكن بين هذه الحالات الأربع المتصورة لامجال قط للتفكير بصحة الزعم الذى طرحته

= لسانها . فلم تعاود الكرة بعد نشري هذا الرد وكانت قد وعدت قراءها فى عين العدد والمقال من (صوت الجماهير) بانها ستوالى " كشف وتعريه الزمرة الشعبوية ودورها الاجرامى " الخ

(صوت الجماهير) حول قيام الجاسوسية البريطانية (باستخدامنا تعبيريها) بالتدخل لانتقاد (جاسوسهم) لأن اخلاء سبيله تم في اوائل شهر آب من العام ١٩٦٨، ضمن آلاف من المعتقلين البعثيين والشيوعيين والقوميين المعارضين والپارتبيين. ولوكان كل هؤلاء المسرحين جواسيس لبريطانيا تدخل نفوذ (جاسوسيتهم) من اجل اطلاق سراحهم، فحكام العراق اولى بالانتقاد واللوم والادانة. ومن قيادة قطر العراق هذه من ساهم في عملية السابع عشر من تموز العام ١٩٦٨ في الاستيلاء على الحكم. وكان من الكوادر المتقدمة جداً في الحزب الحاكم حالياً الى ما قبل زمن قليل.

ان غرام قيادة قطر العراق بالصاق تهم التجسس بكل من تعدّه خصماً. وبكل من لا ترضى عن سلوكه السياسي يوقعها في مآزق ماكان اغناها عنها لو اقبلت فمها وسكنت.

ففي اواسط شهر نيسان (ابريل) من العام ١٩٨١ اصدرت هذه القيادة بياناً بتوقيعها الصريح (تجده في آخر هذا الكُنْاش) وزّع في عدة اقطار اتهمت فيه جانباً كبيراً من قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي بالعمالة والجاسوسية لصالح جهازَي الأمن الايراني (سافاك) والاسرائيلي (موساد) ولم ينس واضعو هذا البيان ان يحشروا اسمي فيه ضمن المتهمين ليكون ثالث اسمي السيدين ادريس ومسعود البارزاني (رئيس الحزب) وبالشكل التالي مسعود البارزاني - اتبع دورة في المخابرات الاسرائيلية (الموساد) ولمدة ستة اشهر. كما قام بزيارات لاسرائيل كانت آخرها في اوائل ١٩٧٩.

ادريس البارزاني : تدرب في اسرائيل وعميل للسافاك الشاهنشاهي.

جرجيس فتح الله : عضو هيئة الإعلام المركزي في الحزب. جاسوس اسرائيلي امريكي (كذا) اعتقل في لبنان لنفس السبب.

[يلاحظ ان هذه القيادة جعلتني عضواً قيادياً في الپارتي هنا. ثم نسيت ذلك لتجعلني في ١٩٨٥ ومقالها هذا عضواً قيادياً في التجمع الديمقراطي]

سأجيب باختصار قدر مايتعلق بالاسمين الاولين، تاركاً لهما ولغيرهما ممن تناولته تلك القيادة بالعيب مهمة الرد.

كان الأولى بهذه القيادة أن تُنهي بمعلوماتها هذه حول السيدين مسعود وادريس لأمانة

السّر العامة للقيادة القومية في سوريا وبالاخص للرئيس حافظ الأسد وهو القطب الذي تتجمع حوله المقاومة العربية غير المساومة لمشاريع الغرب واسرائيل في المنطقة . فهؤلاء لاشك اهم من يجب ان يعرفوا شيئاً عن خلفيات وماضي اولئك الذين يجتمعون بهم ويحتفون ويخططون . وهم لاشك اعرف باعداء الأمة العربية وبالجواسيس من قيادة قطر العراق و(الأسد) اجل من يمد يده لمصافحة امثال هؤلاء بله الاجتماع بهم لو ان مانسبته هذه القيادة اليهما كان صحيحاً أو كان من واجبها عند الجهل ان تحذر وتنبه؟، بل واكثر من هذا .

ان كانت قيادة قطر العراق تؤمن فعلاً بما تدعي وتكتب حول قيادة (الپارتي) أفما كان واجبها الحزبي بل الأدبي بل (القومي) أن تدعو اقطاب النظام السوري الى مقاطعة هذا الحزب ورفض التعاون معه . وان تشير على قائد الحزب بالغاء اجتماعاته بالبارزانيين واعضاء وفدهما؟

كلا، والحقيقة هي انها لا تؤمن بما تكتب . او انها تنسى اليوم ما كتبتة البارحة او انها قليلة الاحترام لما تكتب او انها تستهين بعقليات الآخرين وتستغل قابلية القارئ للنسيان وضعف الذاكرة .

فقيادة قطر العراق هذه عضو او طرف في ما سمي بالجبهة الوطنية القومية الديمقراطية . وتعرف اختصاراً بـ (جو قد) . لكن الاتباء تتواتر لتثبت بأنها لا تنفع بمركز " الأول بين الأقران Primus inter Pares وانما تريد ان تسيطر على تلك الجبهة وتعلوها ، لأنها تحتقر الاسلوب الديمقراطي في التعامل السياسي ولا تقر بالعضوية المتساوية .

ولذلك كانت على اقل تقدير مساهمة في صحيفة (الانتفاضة الشعبية) لسان (جو قد) وموافقة على ما ينشر فيها إن لم تكن الموجّه لها والمشرف عليها كما هو واقع الحال .

وفي العدد الثاني عشر من هذه الصحيفة (كانون الاول ١٩٨٤) أجد مقالاً رئيساً " عنوانه (مناورات (جود) الصغيرة لن تُثني عزمنا على المضي قدماً باتجاه اقامة الجبهة الشاملة) . هذا المقال خصص لسرد تفاصيل الجهود والمحاولات (المضنية) التي بذلتها ومازالت تبذلها قيادة قطر العراق مع زملائها ، في سبيل اقامة الجبهة الشاملة . ولا سيما محاولاتها مع " قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني ١ وكبير ممثليه ادريس البارزاني " .

كل شيء جائز في قاموس قيادة قطر العراق مادامت هي التي تبشره وتبشر به . فمن وصفته

بالجاسوس الاسرائيلي ويعميل للسافاك الايراني في اواسط نيسان ١٩٨١ لم يجد اي حرج في الجلوس معه على طاولة المفاوضات لتبذل الجهود المضنية لاقتناعه بدخول حزبه جبهتها (جو قد) .

تقول [الانتفاضة الشعبية] في العدد الثاني عشر بهذا الصدد :
" ان الجبهة (جو قد) قد ابدت موافقتها الكاملة على قبول الاحزاب والقوى الوطنية بين اطراف (جو د) و (جو قد) " .

والپارتي هو اهم طرف في (جو د) فكيف ينقلب الآن الى حزب وطني، وهو في عرف قيادة القطر عش للعملاء والجواسيس قبل اربع سنين لترتضي مجالسة ممثليه وتبدي استعدادها للمفاوضة معهم على اقامة جبهة واحدة ؟ وكيف يسعها ان تحتفظ بطهارتها القومية بعد ان تصافح من لم تبق وصفاً دنيئاً الا خلعتة عليه ولا في قاموس التهم تهمة الا الصقتها به . (١٥)

لطالما اذهلني ان اجد اولئك الذين تحتاج منازلهم الى تنظيف وكنس، منشغلين في البحث عن الاوساخ في بيوت الآخرين .

قيادة قطر العراق يحسن بها وهي في سبيلها الى كشف العملاء والجواسيس . ان تخصص جانباً من مجهوداتها هذه لتنظيف أماكن أخرى اقرب اليها من (الپارتي) فتكشف عن سؤا أولئك الجواسيس والعملاء الذين خانوا قضايا امتهم العربية المصيرية .

١٥ - تذكر عين الصحيفة وفي عين العدد (الأسطر ٦٧-٧٠) : عن اجتماع للقيادة تم مع ادريس البارزاني من أجل التوحيد بين الجبهتين، انه فاجأ الجميع بقوله : " يجب ان نأخذ موافقة ايران " . وقد استنكر ادريس شخصياً هذا الكلام المخلوق المكذوب ونفى صدور ذلك منه نفياً قاطعاً . فلقيادة القطر كما يقول " غرض واضح معين، انها تريد الایحاء بان الحزب الديمقراطي الكردستاني ليس مستقلاً في قراراته " ، وهو لاشك مستوحى من موقف تلك القيادة الحائر والمذهذب من حرب الخليج . فهي مبدئياً تدین حکام بغداد وتصف حربه بالعدوان . ولما انتقلت الحرب الى الاراضي العراقية . وجدناها تدین الايرانيين بالعدوان . كأن مبادئ الحروب والقواعد التي تحكمها تفرض على الدولة المعتدى عليها أن تتوقف عند حدود بلادها فلا تستشر النصر الذي حققته، لترفع الراية البيضاء . . . من طرف واحد !

انها لتفعل الحسن لو اشتهرت سيفها البتار في وجه دول وحكومات عربية يضطلع قادتها بادوار اشد خطورة وتخريباً بألف مرة من عمالة او تجسس فرد واحد.

ليس من الفطنة او الذوق او بعد النظر في شيء ان يكافأ الدور الشريف الذي ينهض به الشعب الكردي عن طريق منظماته السياسية والثقافية في سائر انحاء العالم وفي العالم العربي على وجه التخصيص - ازاء القضايا العربية - بتشويه سمعة قادة له ومناضلين عانوا وشاركوا فيما عانوا ، وشاركوا فيما عانى شعبهم من ظلم الحكومات العربية المتعاقبة على حكم العراق منذ قيام دولته حتى يومنا هذا دون ان تسمع كلمة واحدة طيبة من المنظمات الفلسطينية مثلاً حول كفاح الشعب الكردي وقضيته العادلة والشيء بالشيء يذكر.

ولنقف عند هذا الحد قبل ان ننكأ الجراح.

واضح ان ما بين " العشية وضحاها " ساعات قلائل لاتزيد عن الاثنتي عشرة وهي بطبيعة الحال لاتؤهل احداً ليكون " كادراً " في حزب كبير وفي اخطر جهاز من اجهزته فقد قالت قيادة البعث المذكور " اني صرت في عشية وضحاها كادراً اعلامياً في الپارتي " .

الواقع اني كنت اكثر من كادر اعلامي . فقد مرّ حين كنت فيه المسؤول الأول عن جميع مطبوعات الحزب والثورة . وعن الجزء الاكبر من اذاعة كردستان العراقية الى جانب مهام حساسة قضائية وتعليمية . وكلّ هذا لايتأتى في عشية وضحاها . وليست قيادة الپارت يمثل هذه السذاجة لتسلم كل هذه الاجهزة بيد مستجد لم يمض اكثر من اثنتي عشرة ساعة على انتمائه حزبياً . إن علاقتي (بالپارتي) هي علاقة حَكَمَتُها من وقت تأسيسه علاقتي بالقضية الكردية . وبخصوص احتلالي موقعاً ملحوظاً فيه يستطيع ان يؤكد قدمها كلّ قادة هذا الحزب السابقين منهم واللاحقين اضافة الى عضويتي التي كانت تمتد الى اواخر الاربعينات ولم يكن سرّاً واقع عضويتي في هيئة تحرير (خه بات) لسان الحزب منذ العام ١٩٥٩ عند اجازتها رسمياً حتى احتجاجها بعد اعلان (قاسم) حربه على الحزب . ثم استمراري في المشاركة بتحريرها سرّياً .

يستطيع ان يؤكد ذلك كلّ من الاستاذين ابراهيم احمد وجلال الطالباني فقد كانا من اسرة تحرير خه بات ايضاً .

وكان لقيادة القطر الجرأة الغربية لتتكلم بلسان الشعب الكردي، حين اصدرت قراراً دون تخويل رسمي يتضمن " براءة هذا الشعب مني بقولها " . . . والشعب الكردي يرى من هذا الجاسوس " ارى ان الشعب الكردي ليس بحاجة الى مثل هذه الخدمات والتحذيرات الزائفة تأتيه من اولئك الذين مجدوا انقلاباً خان العهد الذي قطعه للشعب الكردي في العراق وتنكروا لوعوده حين شنّ حرباً همجية عليه وعلى ثورته . ان هذا الشعب لن ينسى بين الكثير مما يتذكر - تلك الصفقة التي عقدها حكام الثامن من شباط مع بريطانيا وتم بمقتضاها تزويدهم باثنتي عشرة طائرة حربية من نوع (هاوكر هنتر) ، لان هذا النوع قادر على الحاق اعظم التدمير والخسارة على نطاق الحروب الجبلية . هذا فضلاً عن ناقلات جنود مصفحة واعتدة وقطع غيار مختلفة .

واماً قولها اني " لا اعرف كلمة واحدة من اللغة الكردية حتى يومنا هذا " . فلا ادري كيف توصلت الى هذه الحقيقة العظيمة الدلالة . ولا ادري ان كانت هذه القيادة تعتبر اللغة شرطاً اساسياً للانتماء القومي ، فتسلب قومية العربي في الاهواز او (الأحواز) لأنه منع منذ ولادته من استخدام لغته ويات لا ينطق بها . ولنسلم مبدئياً بعملية السلب هذه لنوجه الى قيادة القطر وهي سيّدة العارفين - طلبنا منها نسبتي الى قومية ما . كما اني مستعد للنزول الى حلبة المراهنة لاثبت لتلك القيادة معرفتي باكثر من كلمتين كرديتين لكلمة واحدة . ولو تفضلت فقلبت صفحات كتابي المعرب " كرد وترك وعرب " لما ظننتها تحتاج الى ارسال لجنة امتحانية لي .

سئل " ملا مصطفى البارزاني " تعريفاً للكردي فاجاب " كل من يشعر بأنه كردي " وهذا تعريف للقومية جامع مانع على بساطته يأخذ به الحزب الذي تنتسب اليه قيادة قطر العراق عملاً دون تصريح . فالعربي هو كل من يحمل شعوراً عربياً خالصاً كالفرنسي والهندي والالمانى والصيني . وحزب البعث العربي الاشتراكي لا ينكر ان عدداً كبيراً من اعضائه ومنهم من تسنّم مناصب رفيعة - لا يمت الى ارومة عربية ولست اعتقد ان احداً يمكن الطعن بكرديّة سادة البرزنجية في العراق وايران ومنهم الزعيم الكردي (شيخ محمود الحفيد) لأنهم يبلغون بنسبهم الى العترة النبوية .

ولنفترض بانني لا اعرف كلمة كردية واحدة مثلما يجهلها كثير من الكرد . فاذا كان هذا نقصاً فيهم فمن المسؤول عنه؟ البست هي تلك الحكومات والدول التي اخضعت هذا الشعب بالقوة المجردة وحاولت بكل الوسائل ازالة معالم قوميته ومن بينها حرمانه التعلم بلغته او النطق بها وفرض عقوبات في بعض الدول على من يكتبها؟ ثم ماهيلة ذلك الكردي الذي كان ينشأ في محيط عربي ليس فيه مدرسة كردية او كتاباً باللغة الكردية؟

التاريخ العراقي الحديث و اقصد ماابتداء منه بقيام الدولة العراقية بسجل صفحات من نضال لاهوادة فيه للكرد اثباتاً لحقهم في تعليم ابنائهم لغة الأم وفي تركيا شرعت قوانين خاصة تهدف الى حرمان ملايين الكرد النطق بلغتهم . وهناك مئات الألوف من الجبل الكردي فيها يعجزون عن النطق بكلمة كردية واحدة لأن متكلميها يقعون تحت طائلة العقاب لكنهم ظلوا مع هذا يشعرون بانهم كرد تماماً مثل عرب محافظة الاسكندرون الذين ظلوا حتى الآن يشعرون بقوميتهم ويحنون الى الاجتماع بابناء جلدتهم . مثلهم في ذلك مثل عرب الجنوب الغربي من ايران الذين حرم عليهم (الشاه) التخاطب بلغتهم علنا ومنع اصدار اي مطبوع لثلاثة ملايين منهم بلغة القرآن .

واذا كان الجهل المفروض فرضاً على قوم مجلبة للمواخذه والشتمات فمن باب أولى ان ذلك يجب ان يوجه الى محوري جريدة (صوت الجماهير) وقيادة الحزب الذي تنطق باسمه . فقد احصينا لهم في عددهم هذا المرقم (٤١) مائة وخمسة وثلاثين غلطة نحوية واملائية وصرفية . وهم الذين وجدوا كل الظروف والوسائل مهيأة لتعلم لغتهم بصورة صحيحة .

ومن دواعي اعتزازي بنفسي أن اتخذ اللغة العربية ببيانها الرائع وسيلة لنشر اكثر من خمسة عشر كتاباً مترجماً ومؤلفاً وما يتعذر علي احصاؤه من ابحاث ومقالات وتعليقات . ولاجد مندوحة من تذكير العرب ولاسيما الاخوان في سوريا باسم لامع في سماء الثقافة والعلم والادب وهو رجل الدوكة ورب القلم " محمد كُرد علي " . الذي يفصح اسمه عن اصله الكردي كما فخر هو نفسه بذلك في مقدمة كتابه (المذكرات) . فقد كان لايعرف كلمة كردية واحدة !

+++

+++

+++

قالت قيادة قطر العراق :

" في عام ١٩٧١ غادر المذكور الى بيروت وبدء بعمل في جريدة (الحياة) البيروتية مع (كامل مروة) وساهم في كتابة العديد من المقالات الافتتاحية لتلك الجريدة المعروفة بارتباطاتها بالمخابرات البريطانية وعدائها الشديد لكل الوطنيين والتقدميين "

اقول ان شدي الى جريدة (الحياة) على طريقة قيادة قطر العراق في ضمّ الشيء الى الشيء وربطهما معاً هو من السهولة بمكان . ليس عليها ان تفعل اكثر مما فعل ذلك الذي قرأ مقالا في الفلسفة ومقالاً عن الهند فكتب مقالا عن الفلسفة الهندية. فجريدة (الحياة) تصدر في بيروت و (جرجيس فتح الله) موجود في عين المدينة والامر لا يحتاج الى اكثر من ظرف مكاني او زمني يتألف من حرفين لربط الإثنين معاً . وأرى هذه القيادة قد حققت بعض نجاح هنا لأن لصحيفة الحياة وجوداً واقعياً، لامثل صحيفة (فتى الموصل) ا

ثم اني اقرّ بعجزني عن معرفة اتجاه هذه الصحيفة السياسي معرفة يقين مدعم بدليل وانا اجهل ماضيها وحاضرها ودواخلها وخوارجها . ومقدار الصحة فيما نسبته اليها قيادة القطر هذه من ارتباطات بالمخابرات البريطانية . وكل ماعلق بذهني عنها قدر ماعلق بذهن قرائها الدائمين هو ان الاعداد التي صدرت منها خلال الايام الأولى التي تلت انقلاب الثامن من شهر شباط ١٩٦٣ في العراق . اظهرت الصحيفة وكأنها صحيفة بعثية عراقية خالصة او من تلك الصحف التي استنجد بها الانقلابيون للاشادة بانقلابهم لقاء اجر معين اسوةً بمعظم الصحف اللبنانية وقتذاك . فقد هلت مقالاتها (وربورتاجاتها) وكبرت لذلك الانقلاب وشاعت فيها آهات الارتياح وانفجرت فرحاً وغبطة بزوال عهد (قاسم) وحظي مراسلوها في بغداد بامتياز لم يحظ به مراسل اية صحيفة اخرى وانفردت بنشرها "دعي باسرار الانقلاب " ، وباستئصال الشيوعيين على يد الانقلابيين . حتى صارت اعداد تلك الصحيفة المخصصة للانقلاب مرجعاً مهماً للكتاب والباحثين ومؤرخي تلك الفترة وكنتُ واحداً منهم .

فاذا كانت صحيفة الحياة لصاحبها (كامل مروة) مرتبطة بالمخابرات البريطانية كما ذكرت (صوت الجماهير) فماذا يسمى لعمرى ، ذلك الامتياز الخاص الذي نالته من انقلابي الثامن من شباط ؟ وماذا تفسّر حماسها لنظامهم الجديد وتحاملها على العهد الذي ازالوه ؟

هناك احتمال واحد، وتفسير واحد وهو ان هذه الصحيفة ذات العلاقة بالمخابرات البريطانية وبالعداء الشديد للوطنيين والتقدميين ذات علاقة مبدئية ومصاحبة ايضاً وفي عين الوقت بانقلابي الثامن من شهر شباط .

ومن اجل اثبات صحة كلامي هذا لا يقتضي المرء ولا قيادة قطر العراق ولا محرري صحيفتها جهد كبير بالرجوع الى اعداد تلك الصحيفة الصادرة بعد الثامن من شهر شباط . في أرشيف الصحيفة . ليتبنوا جهلهم المطبق بهويات الصحف الموالية لهم .

لم اكتب مقالاً واحداً في اية صحيفة لبنانية طوال وجودي في لبنان . ومع ما ذكرته قبل قليل ولغرض اثبات تهمة الكتابة في تلك الصحيفة بحقي يترتب على هذه القيادة ان تأتي بدليل . ومن الدلائل المنطقية المعتبرة مثلاً مقالة مذيبة باسمي الصريح . او صورة تجمعني بصاحبها او باحد محرريها . او قائمة باجور تقاضيتها عن كتابتي . او اعتراف معزوم لصاحبها . او ربما اعتراف لأحد رجال المخابرات البريطانية ؟

وقالت قيادة القطر :

" اعتقل جرجيس فتح الله في بيروت (الأشرفية) من قبل الأمن اللبناني ضمن شبكة جاسوسية تعمل للموساد الاسرائيلي وبعد خمسة اشهر من اعتقاله بتهمة الجاسوسية اطلق سراحه بعد دخل مباشر من (كمبل شمعون) وبعد ان دفع الموساد الاسرائيلي والسائق والشاهنشاهي اموالاً طائلة من اجل انقاذه فانقل فوراً بالطائرة من بيروت الى تهران وكان ذلك في اوائل العام ١٩٧٢ ."

في هذه العبارة خمس اكاذيب تدحضها السجلات الرسمية واحتفظ ضدّها بوثائق خطيّة كافية لارغام قيادة القطر على ابتلاع افتراءاتها هذه وردّها الى قمها بقوة الواقع . وهذه هي :

- ١- لم يكن للأمن اللبناني اي دخل في اعتقالي .
- ٢- لم يكن ثم شبكة جاسوسية قط وانما كانت مؤامرة مضحكة فاشلة حبكت لايقاعي في فخ غير محكم . وقد ثبت ذلك في تحقيق رسمي قضائي .
- ٣- لم تزد فترة اعتقالي عن ٥٨ يوماً ، وليست خمسة اشهر .
- ٤- لم انتقل فوراً من بيروت الى تهران .

٥- لم يقع ذلك في اوائل العام ١٩٧٢ وإنما جرى في اواخر العام ١٩٧٣ او ربما في منتصفه. وإلى القصة كاملة :

تكررت مزاعم هذه القيادة حول ارتباطي التجسسي بإسرائيل . وقد حان الوقت لأصيب من هذه المزاعم مقتلاً . وسيضطرنني السياق إلى التعريض بالفساد الإداري والتفسيخ الخلفي الذي كان ينخر في أجهزة حساسة من الدولة اللبنانية ليصبح واحداً من أخطر تلك الأجهزة وهو (المكتب الثاني) التابع لوزارة الدفاع سلطة وأداة في يد السفارات الأجنبية ومنها السفارة العراقية . فقد قام الموظفون المسؤولون فيه بالتعاون الوثيق مع جهاز مخابرات تلك السفارة بنسج مؤامرة ساذجة أسس حبكها بشكل يرثى له . وقصدها النيل من سمعتي في اثبات علاقة الحزب والثورة الكردية عن هذا الطريق بإسرائيل . وهو مما كان يهم النظام العراقي تسجيله على الحركة الكردية المسلحة بعد أن تردت العلاقات وساد البرود فيها بين الطرفين . كان من نتائج فشل هذه المؤامرة أن لقي الشخص الذي استخدم لها جزءاً العادل على يد رجال المقاومة الفلسطينية لذنوب وجرائم مماثلة أخرى ارتكبها بحق النضال الفلسطيني وراح الآخرون المشاركون في المؤامرة يحاولون إخفاء أنفسهم خجلاً وخيبة .

القصة روائية مشوقة تشبه في كثير من الوجوه بتلك الروايات البوليسية التي يرسمها خيال الروائيين المشاهير أمثال "آغاثة كريستي" و"لوكارنه" و"ادگار آلن پو" . سوى أنها انتهت بهزلية تذكر بهزليات "موليير" . ولكم كان بودي إيرادها بكل تفاصيلها ووثائقها إلا أن المقام يضيق بذلك وسأحاول الاختصار في بسط وقائعها .

لم يمر عام واحد على بيان الحادي عشر من آذار (١٩٧٠) إلا وبدت بوادر من حكومة بغداد تشير إلى أنه بلور مفهومه لمحتوى البيان وأنه وضع خطته الخاصة لحل القضية الكردية حلاً بعيداً عن روح الاتفاق ودواعيه . من بين تلك الحلول كان ثم مطاردة أعضاء الحزب الديمقراطي الكردستاني وتصفية ذلك الفريق الذي لا يأمل نظام الحكم في جرهم إلى معسكره ، أو يقنعهم بصدق نوابه أو يفلح في مساومتهم على شيء . وكان رئيس الحزب (البارزاني) أول عقبة وأهمها فجرى أكثر من محاولة واحدة لتصفيته جسدياً . وفي أعقاب فشل كبرى تلك المحاولات وفي الوقت الذي بدأت برقيات التهاني والولاء تنهال على مقره استبشاراً بنجاته

كنتُ أنا سجيناً في (قصر النهاية) انتظر مصيري المحتوم إثر اختطافي اثناء سيرتي في شارع عام . الا ان نجاة رئيس الحزب العجيبة من تلك المؤامرة المحكمة كانت السبب في حفظ حياتي فقد اضطر النظام الى اخلاء سبيلي . وبعد اسابيع قليلة اضطررتني ظروف عائلية الى السفر والبقاء في لبنان من اجل معالجة هذه الظروف . واتاحت لي هذه الاقامة الاضطرارية فرصة لتزويد دور النشر في بيروت بكتب الفتها وترجمتها لاسيما تلك الكتب التي عالجت القضية الكردية وحركتها المسلحة التحررية .

لاشك في أن نشر مثل هذه المواد كان مصدر ازعاج كبير لجهات معينة (ويتراعى لي ان قيادة قطر العراق لم تجهل هذا فكثير من اعضائها الذين يجهرون اليوم بعدائهم للنظام الحالي في العراق - كانوا جزءاً من ذلك النظام) . ولم يكن بالسراً الخفي ان ذلك النظام وضعني في سجل خصومه منذ ان تسلمت مسؤولية جريدة (التآخي) لسان الحزب والحركة الكردية المسلحة في بغداد بعد بيان الحادي عشر من آذار .

في اثناء اقامتي ، عزيت الى ايام عراقية عملت اغتيال في لبنان . واقصد القضاء على حياة العقيد صالح مجيد السامرائي . ومقتل مضيعة الطائرة العراقية الجنسية (فكتوريا) واحتجاز بعض العراقيين في السفارة العراقية بغية نقلهم سراً الى العراق . ولاستبعد ان تكون ضجة الاستنكار والاحتجاج الرسمي اللبناني الذي نجم عن هذه الجرائم سبباً في نجاتي من مصير مماتل او ربما وجد - وهو ما ارجحه - ان تصفية احد اعضاء الحزب القياديين قد يضر كثيراً بالعلاقات بين طرفي بيان الحادي عشر من آذار . وانه قد لايفيد قدر فائدة الصاق تهمة التجسس به فكما نوهت قبل قليل كانت حكومة بغداد مثل قيادة قطر العراق اليوم تجد في البحث عن وسيلة لربط الحركة الكردية التحررية باسرائيل بشكل ما .

هذه هي الأرضية والدعائم التي استقرت عليها بنية المؤامرة . اما المنفذون فقد كان ثم ضابطان لبنانيان من ضباط المكتب الثاني في وزارة الدفاع . استخدموا شخصاً فلسطينياً متفسخاً باع نفسه لجهات ناقمة على المقاومة الفلسطينية وتخصص للايقاع باخوانه الفلسطينيين و كانت المقاومة الفلسطينية تبحث عنه للاقتصاص منه لجرائم مماثلة ارتكبها واسمه الحقيقي هو (حنا معروض) وقد اتخذ لنفسه صفة أمير سعودي وزود باموال من المكتب الثاني ومن جهات أخرى على الاغلب لهذه الغاية .

لم يكن بالامكان تنفيذ المؤامرة في الاحوال العادية عندما كان للقضاء اللبناني المدني هيئته وكلمته وهو واحد من الاجهزة القليلة التي لم يتطرق اليها الفساد . إلا ان الفرصة حانت لتنفيذها عندما اعلنت حالة الطوارئ في ايار ١٩٧٣ وتولت الجهات العسكرية السلطة من ايدي المدنيين. وفي اليوم الذي بدأ الجيش اللبناني يرسل طائراته لقصف الملاجئ الفلسطينية ويلقي القبض على الوف من الفلسطينيين باوامر قبض واعتقال من المكتب الثاني، ثم القاء القبض عليّ وانا في فندق الاسكندر بالاشرفية وحشرت معهم .

جرى تحقيق ابتدائي بسيط معي وبدا المحقق العدلي العسكري اكثر دهشة وعجباً مني عندما عرف بانني رجل قانون مثله . وعراه التحجّل عندما وجه لي التهمة الآتية :
" يُدعى عليك انك تقصد الاتصال بمسؤولين اسرائيليين لبيع مخططات Blue Prints المطارات العسكرية في المملكة العربية السعودية ببيعها لاسرائيل بغية استخدام الثمن لشراء اسلحة للحركة الكردية المسلحة " .

وكان من الضروري تكوين جماعة من اجل القيام بهذه المهمة فجئ بامرأة عجوز مقيمة في لبنان تصلني بها قرابة بعيدة وسيد فلسطيني كنت على معرفة بسيطة به .
لم يطل الوقت بي . كانت قضية مصنعة مدبرة بشكل يدعو الى الرثاء لا دليل فيها ولا وجه لتوجيه تهمة قضائية بها وتقرر الغاؤها واطلاق سراح الجميع .

نشرت صحيفة النهار البيروتية في عددها المؤرخ بالعشرين من شهر آب ١٩٧٣ خبر غلق القضية بالشكل الآتي : " وافق المحقق العسكري السيد الياس عسّاف على تخلية سبيل كل من (أ) و (ع) والمحامي جرجيس فتح الله بكفالة قدرها مائتا ليرة لبنانية (حوالي ٢٨ ديناراً للجميع) وذلك لعدم وجود اي دليل يثبت اتصالهم باسرائيل واطلقوا فوراً " .

سألت عن سبب الكفالة فقبل انها مسألة روتينية باعتباري أجنبياً وقد تخلّفت عن تجديد اقامتي .

علمت في حينه ان المدعي العام العسكري (الشيخ أسعد جرمانوس) اكتشف الدواعي الدنيئة التي كانت تكمن وراء القضية وكان ينوي اتخاذ الاجراءات القانونية بحق المدبرين إلا ان المقامات العليا التي كان يهمها الأتنال سمعة المكتب الثاني وضرر، كفت يده وكذلك لأنها

كانت تخشى ان ينتهي التحقيق الى اتهام جهة يتحاشى النظام اللبناني اغضاها .
وقد علمت وانا مازلتُ معتقلاً ان اداة المؤامرة [حناً معوض] وقع بيد المقاومة الفلسطينية
وهو في طريقه للشهادة على عضو في منظمة التحرير الفلسطينية فنقل الى جهة مجهولة
وقتل . ذكر ذلك لنا احد رجال المقاومة الفلسطينيين و كان معتقلاً معنا .
بعد هذا كله اما يحق لنا ان نسأل قيادة قطر العراق:
من أين علمت ان السيد (كميل شمعون) رئيس الجمهورية اللبنانية الأسبق قد توسط
لاطلاق سراحه؟

ماهو مصدر معلوماتها حول قيام الحكومتين الشاهنشاهية الايرانية والاسرائيلية باتفاق
الأموال الطائلة لاخلاء سبيلي؟ ماهو الفرع التجسسي الذي تخصصتُ به؟ لمن دُفعت هذه
الأموال؟ ما مقدارها؟ كيف جرى دفعها؟ [صوت الجماهير] تسكت عن هذا وتكتفي
بالايجاز!!

لو صدقنا كل حرف في هذه الفقرة، ولو كان كل ما جاء فيها صحيحاً . فلا اظن شخصاً في
عالم الجاسوسية حظي بمثل هذا الاهتمام والحفاوة الدولية كهذا الذي زعمته لي قيادة القطر .
ولاقتضى ان اكون اعظم واذكى واقدر جاسوس في كل تاريخ الجاسوسية والتجسس .
ولاقتضى أن يكون جهاز استخبارات قيادة القطر العراقي أقوى واعظم مقدرة من جميع
اجهزة التجسس البريطانية والاميركية والايروانية والاسرائيلية مجتمعة في نجاحه هذا في
الكشف عني .

لكن كيف بقي هذا الجاسوس العظيم ناشطاً طوال اكثر من ربع قرن دون ان يكشفه احد .
ايها السادة اعضاء قيادة القطر . الارفقا بقرآنكم وقليلاً من الاحترام لهم .
الا فكروا قليلاً فيما تكتبون . وفي عاقبة ماتكتبون .

كاتب هذه السطور يحتفظ بكثير من الوثائق التي تؤيد اقواله . واقلها شأن بطاقة الطائرة
التي تثبت انه لم ينتقل (فوراً) من بيروت الى تهران . فضلاً عن المستندات القضائية التي
تؤيد مما تؤيد بانه لم يعتقل في اوائل العام ١٩٧٢ بل في اواسط العام ١٩٧٣ . وبين
التاريخين سنة واحدة وبضعة اشهر . كما ان هناك دلائل لايرقى اليها الشك في ان النظام
الشاهنشاهي الايراني كان يود ان يجد طريقة لاتفاق الأموال الطائلة لا لاخلاء سبيلي بل

لابقائي معتقلاً. فمن الكتب التي نشرتها لي دار الطليعة البيروتية كتاب (جمهورية مهاباد الكردية) وهو الكتاب الذي يروي بداية حركة التحرر الكردي في ايران ومأساة القضاء عليها بقسوة ووحشية. ولهذا السبب لم يسمح لي بالبقاء على ارض ايران عندما وصلتها قادماً من المانيا الغربية. ووضعت تحت الحراسة حال نزولي في مطار مهاباد في تهران ومنعت من مغادرته حتى جئ بواسطة نقل بلغت بي ارض كردستان المحررة بخفارة رجلي أمن.

+++

+++

+++

قالت [صوت الجماهير] وهو آخر سهم في كنانتها: "... وبقي (تقصدي) حتى انهيار الحركة الكردية ١٩٧٥. فعاد الى تهران وسكن في قصر بمدينة (كرج) قدم له من قبل السائق الشاهنشاهي. وقد ساهم مع عميل السائق المعروف (نذير فنصه) باصدار مجلة اطلق عليها اسم (الاخاء) في تهران وهي مجلة تصدر وتمويل وتوجيه السائق. وبعد الموساد والسائق وبعد جريدة الحياة والاخاء انتقل المذكور الى تجمع المدعو (صالح دگلده).

من أم الحمي الذي خصص للكرد اللاجئين في كرج يجد ان الدار التي اسكنها لا تختلف عن الدور الخمس والتسعين التي خصصتها لهم وزارة الداخلية الايرانية. واني لا املك اي امتياز على احد من اخواني اللاجئين بل ربما كان حظي من سكن احد هذه (القصور) اقل من غيري فثم اسرة تشاركني اياه. كما اني كنت آخر الاعضاء البارزين الذين منحوا هذا الامتياز بعد ان سكنت فندقاً رخيصاً رداً من الزمن وصرت العوبة بيد مسؤولي الأمن الذين انبسط بهم امور اللاجئين حصراً. تراهم ينقلوني من فندق الى آخر حتى احتواني هذا (القصر) المنيف.

وللعلم، اني مازلت اسكن ذلك (القصر) وهذا يعني ان سلطات الجمهورية الاسلامية الايرانية لا تشارك قيادة القطر في رأيها عني. ولا يكونني عميلاً من عملاء السائق وجاسوساً من جواسيسهم. ومن يدري؟ فربما قصدت قيادة قطر العراق اتهام الانقلابيين الاسلاميين في ايران بايواء جواسيس اسرائيل؟

اما واني شاركت المدعو (نذير فنصه) في اصدار مجلته فهذا الزعم مكذب بعبارة القيادة نفسها فبعد ان اقرت بوجودي في ارض كردستان المحررة حتى نهاية الثورة وبعد ان تثبت

سجلات وأرقام الاعداد التي صدرت من المجلة بان اول صدورها كان قبل نهاية الحركة الكردية المسلحة بوقت طويل، لا يمكن تصور مشاركتي في اصدارها الا اذا كان لي وجود جسمي مضاعف في مكانين وزمان واحدا

وبخصوص شخص المدعو (نذير فنصه) وانتمائه الى الساقاك الايراني فما قلناه بصدد صاحب صحيفة (الحياة) ينطبق هنا . وكل ما عرفه من معلومات عن هذه المجلة ومن اعداد قلائل وقعت بيدي يدل على انها مجلة تجارية بحتة يتداولها المراهقون وعشاق الجنس بما فيها من صور مشيرة ولم أجد فيما تصفحته منها مقالا جدياً او سياسياً واحداً يغري بمشاركة امثالي فيها .

ومع هذا كله، فما زال يقع على عاتق قيادة القطر عبء اثبات علاقة لي بها بدليل معقول مقبول .

اما الزعم بانني انتقلت الى حركة التجمع الديمقراطي فقد سبق لي نفي ذلك في اول هذا الكناش . ولو كنت منتظما فيها لما اخجلني ذلك .

+++

+++

+++

وختمت صوت الجماهير هجمتها عليّ بفقرة لا تتعلق بي وهذه هي بعلامات تعجبها:
" هذا هو التاريخ (الديمقراطي) (المجيد) (لواحد من المناضليين) [الفدال الشعبي] و زمرة [صالح دگل] المشهورة والمرتبطة بالاجنبي . . . وسنوالي كشف وتعريضة هذه الزمرة الشعبية المشهورة ودورها الإجرامي في الانتقام من ابطال ثورة ١٤ تموز (يقصد ١٤ تموز) المجيدة .
وليسأل صاحب (الفدال الديمقراطي) زميله في التجسس والعمالة ورفيقه في (الحزب الأم) (الذي اصبح اليوم امين عام (دكان ديمقراطي) ليسأله كيف قام هذا الجاسوس بفعل وسحل الضابط الوطني المحسور الرائد الركن عبد الجواد الصائغ وهو الضابط الذي ساهم في تفجير ثورة ١٤ تموز العظيمة وكان في مقدمة الهاجمين لقصر الرحاب واحتلاله صبيحة ذلك اليوم الاخر . . . واخيراً لا بد ان نذكر بأنه في يوم الانتصار على الفاشية، لا بد ان يحاسب شعبنا هؤلاء القتل والمجرمين . . . ابطال (السحل الديمقراطي) وستطولهم ذراع الجماهير الفولاذية وعندها لن تنفعهم (حماتهم) .

ليس لي ان اتعرض لهذا السباب الجارح كما قلت لا بالرد المباشر ولا بتقدير جديّة تلك

القيادة في الوعيد الذي اطلقتته . فهو موجه كما يلحظ القارئ الى (حركة التجمع الديمقراطي) اصلاً . ولاكونن فضولياً لو اقحمت نفسي في مسألة قد يجدها ذلك التجمع تافهة، ونوعاً من الهذر والهرف لا يستحق الاهتمام او الرد . وقد اتعرض لو اقدمت . الى لوم من القاذف والمقذوف بالنتيجة . على اني اريد ان اصحح خطأ آخر وقعت فيه القيادة هنا ايضاً: فد(عبدالجواد حميد الصائغ) هو ضابط برتبة نقيب فحسب وليس رائد ركن . وماكتبه القوميون عن الرابع عشر من تموز وما تطرقوا اليه حول حصار قصر الرحاب هناك اتفاق تام فيه على ان هذا الضابط الذي ارسل على رأس سرية من اللواء العشرين لاقتحام قصر الرحاب وقف عاجزاً وارسل يطلب نجدةً وانه غمط حقوق المقتحمين الحقيقيين بان عزا لنفسه بطولات خيالية في مقابلة وحديث له مع مراسل مجلة [كويك Quick] الألمانية .

+++

+++

+++

من الموضوعات والكلمات الأخرى التي وردت في العدد الحادي والاربعين لصحيفة(صوت الجماهير) لايسعني إلا ان استخلص مبلغ الازمة الحادة الفكرية التي تعانيها قيادة القطر . والفراغ الذهني الذي تدور فيه ظاهر لكل ذي عينين فانا لم اجد في هذا العدد فكرة بناء واحدة ولا رأياً سياسياً يعالج محنة الشعب العراقي الحالية، ولا درساً حزبياً تنتفع به كوادرها واعضاؤها وكل ما قرأته فيه يختلف بين تمجيد وتخليد لجرائم ارتكبتها نظام عراقي قبل ربع قرن، وبين تشهير وضعيع بالعاملين في الحقل الوطني . وبين انباء نشاط عسكري لتلك القيادة في العراق يُشك في صحته ويشك في ان يكون لتلك القيادة سهم فيه لو كان ذلك حقاً، وبين مراثٍ لضحايا محاولة انقلابية تمت هندستها خارج الحدود، وبين الاشادة بذكر شهداء سقطوا في حومة النضال الحالي تدعّبهم جهة أخرى .

والأ، فماذا ينفع جماهير القيادة القطرية وكوادرها معرفتها بأني كتبت في هذه الصحيفة او تلك؟ مالذي يزيد في ثقافتهم الحزبية وتجاربهم السياسية معرفتهم اني انتقلت مباشرة من بيروت الى تهران، وليس خلاف ذلك . ماذا تفيدهم معرفة انتمائي الى هذا الحزب او ذاك مثلاً؟

انا لست برجل دولة، ولا زعيم مدرستفكرية، ولا كاتباً ذا شهرة عالمية يخشى من خطر افكاره

ونشاطه السياسي أو قلمه على الاذهان . كما اني لا اري لي في اي وقت سابق او لاحق اي دور في التأثير على مسيرة قيادة قطر العراق او عرقلة سياستها ونهجها . اني لم اتعرض لهذه القيادة بخير او شر . ومن عرفني عن قرب ميز في زهدي في الشهرة وحرصني على النأي عن المساجلات السياسية ، ولمس عندي رغبة مخلصه صادقة في التعاون مع جميع الوطنيين المتواجدين على الساحة بكل ما املك من قابليات وهي محدودة بسني المتقدمة ولا اكشف سراً . ومن ملايين الكلمات التي خطها قلبي خلال سني نشاطي الفكري لاربعة عام ، لا اذكر اني وجهت كلمة سب أو شتم لأحد ، ولا استثنى من شئاني وبادرني بالخصومة والعداء وهذا يمتد حتى الى اولئك الذين عملوا على تصفيتي جسدياً .

اضطرتني هذه القيادة الى الخروج عن العزلة التي اخترتها لنفسي لاتصدي الى استذكار صفحات البمة مخجلة من تاريخ العراق القريب كم حاولت نسيانها مثلما حاولت آلاف مؤلفة اكتوت بنارها وحلبت اشطرها سماً . ولا شك في ان قرأ ردي هذا سيلتمسون لي العذر في تقديمي صورتين بعيدتين كل البعد عن حالة (المجد والخلود) لوقعتين من وقعات تاريخ العراق القريب عشت كغيري كاهوسهما المرعب وذقت كالاخرين مرارتهما حتى وجدت نفسي ومهما التزمت التحفظ والحياد . عاجزاً عن العثور على حسنة واحدة لهذين العهدين السياسيين (المجدين الخالدين) بالساعات القلائل التي عاشتها الوقعة الأولى وبالشهر الستة التي عاشتها الوقعة الثانية : وعسى ان تنجح قيادة القطر حيث فشلت في اظهار وجه مخالف للصورة السوداء التي ترسمها لنا الاسئلة التالية :

أكان نصب (عبدالسلام محمد عارف) رئيساً للنظام الذي اقامه انقلاب الثامن من شباط ، مكسباً للشعب العراقي بالفترة التي عاشها هو ومن بعده ؟

أم تشكيل ماسمي بالحرس القومي ؟

أم تجميد القانون رقم (٨٠) للسنة ١٩٦٣ الخاص باسترداد الاراضي النفطية وانهاء الاحتكار التحكيمي الذي فرضته شركات النفط الاجنبية ؟

أم استئناف القتال الضاري في كردستان العراقية بحملة بربرية وفق خطة الأرض المحروقة ؟

أم جنایات القتل وتقطيع الأوصال في (قصر النهاية) ومراكز التعذيب الأخرى وزج عشرات الألوف من الابرياء في السجون والمعتقلات ؟ .

أم استخدام قوانين العهد الملكي الشاذة بمجالسها العرفية؟ .
ألا فلتفدنا قيادة القطر علماً بما قومته حركة الثامن من شباط من انحراف في مسيرة
الرابع عشر من تموز وماذا تمّ على يد النظام الذي اقامته من اصلاح؟
علينا ألا نستغرب الاحكام التي تصدرها هذا القيادة على الافراد والجماعات والحركات
السياسية، لأن هذه الاحكام تنبع من معين وطرز في التفكير تلتقي فيه مع مضطهدي
العراقيين عامة وتدعي في عين الوقت بأنها تقف خصماً لهم .
فالتهم بالقتل هو عندها مجرم وسيبقى مجرمًا حتى لو سلّم من ادانته ببراءته ويخطأهم في
الحكم عليه .

والتهم بالجاسوسية سيبقى في عرفها جاسوساً ولو اجتمعت آيات الثقلين لجبّ التهمة عنه .
وهذا الانقلاب جبّد يستأهل المجد والخلود لأنها تجده كذلك رغم تضافر البيّنات وحكم التاريخ
على ادانته .

ان هذا الطرز من التفكير يمثل في نظري منعطفاً آخر في اتجاه قيادة القطر تنعكس
خطورته لاعلى قواعدها وحدها بل على كلّ اطراف الجبهة التي تحتل فيها قيادة القطر المركز
الأول والموجه لها . ولست ادري اتدرك هذه القيادة ان السرّ في عزوف الاطراف
الوطنية والقومية الكردية والعربية ومنها جبهة (جود) عن تكوين الجبهة العريضة الشاملة
يعود لحدّ كبير الى هذه المواقف السمجة غير المستحبة .

لا اعتقد ان قيادة قطر العراق هي بدرجة من السذاجة لتتيح لي فرصة طالما انتظرتها منذ
اصدارها بيان (نيسان ١٩٨١) . انه ليتعبنى ويتعب قراء ردي هذا تحري اسباب هذه الهجمة
المسفة ودواعيها . لكن إن توهمت بانّي اهون من يمكن البدء به من قائمة اولئك الذين تنوي
شتمهم والتشهير بهم كما وعدت قراءها فاني اقول لها: ان محاولة القضاء على احدهم
بحملة ملفقة من الاكاذيب والشائعات، تُثبت من يقدم عليها قبل ان تصيب المقصود بها
بخدش . وفي هذا يقول ابو الطيب المتنبي وفيه الختام:

كَمْ قَدْ قُتِلْتُ وَكَمْ قَدْ مِتَّ عِنْدَكُمْ ثُمَّ انْتَفَضْتُ فزَالَ الْقَبْرُ وَالْكَفْنُ
قَدْ كَانَ شَاهِدًا دَفَنِي قَبْلَ قَوْلِهِمْ جَمَاعَةٌ ثُمَّ مَاتُوا قَبْلَ مَنْ دَفَّنُوا
جرجيس فتح الله .

ملحق اول: نصّ المقال المنشور في صحيفة «الغد الديمقراطي»

المادة ١١: هذه المادة، ضمن من الأول، المفعول ١١٩١

المجلد السادس عشر

نظرات في تاريخ العراق القريب

ثورة العشرين .. النظام الملكي ..
تكوين العراق السياسي

بقلم : محمد حسن فتح الله المحاسي

[illegible]

في العدد الثامن من «الفد الديمقراطي» قرأت مقالاً بتوقيع [صدق: حركة الديمقراطيين العراقيين عنوانه] [مراجعة في مشروع الوثيقة البرنامجية] وفي العدد نفسه وعلى الصفحة المقابلة كان ثم التعقيب الذي كتبه محرر الفد الديمقراطي. وكما لفت نظر الصحيفة، لفتت انتباهي هذه العبارة «.. وحركة (صدق) تؤمن بان الثورة ثورة العشرين، قد حققت مايمكن تحقيقه للعراق ضمن الظروف الاجتماعية والدولية التي كانت سائدة آنذاك. والحكم الوطني وتنصيب الملك فيصل على (عرش) العراق لم يتم بمؤامرة رجعية اقطاعية استعمارية، بل تم بعد ان استطلع رأي الشعب وبعد ان بايعت الملك القيادتين (القيادتان) الدينية والعشائرية..».

وفي الواقع وكعادتي - ان الدهشة لاتعتريني لأي رأي او فكرة اسمعها او اقرأها مهما بلغت من الغرابة. ولكنني صدمت باللهجة الحازمة الجازمة التي وضعت بها (صدق) احكامها التاريخية على وقائع هامة جداً من تاريخنا. ولاسيما تأكيد «ايمانها» بها.

لم يتأخر محرر الفد الديمقراطي في الرجوع الى واحد من اصلي

الاسانيد لمنازلة بعض الاحكام المطلقة التي اصدرتها حركة صدق، واقصد به مقررات المؤتمر الذي عقدته وزارة المستعمرات في القاهرة. (١٩٢٠) لتقرير مصير العراق السياسي بالدرجة الاولى. وهو ليس تلك الرقعة من الارض المحصورة بين دجلة والفرات التي سماها الاقدمون (ميسوبوتاميا)، بل الولايات الثلاث العثمانية التي احتلها البريطانيون في اثناء الحرب العظمى وبضعمنها كردستان العراقية المعروفة في التواريخ العربية والاسلامية القديمة بـ(بلاد الجبال).

هذه الفقرة اسلمتني الى التفكير في زهادة مايعرفه ابناؤنا واخواننا العراقيون عن حقائق تاريخهم القريب. ومع اني اعتب عليهم لقلة اهتمام به، فلايسعني التماس العذر لهم. لان في تاريخ العراق المدون وقائع كثيرة اسيء تفسيرها وشوهت الحقائق فيها بسوء نية او بغباء، لاسيما احداث السنوات الاثنتي عشرة الاولى من تكوين العراق. حيث كان يدار مباشرة من قبل سلطة الاحتلال، او منه بصورة غير مباشرة خلف حكم محلي.

وبانتظار المؤرخ المفكر الذي يغربل الاحداث والوقائع بجراحة وتجريد علينا ان نقر بهذه الحقيقة وهي ان اهم المصادر لهذا التاريخ ومعظمه مازال محتجزاً في خزانات الوثائق الرسمية، في بغداد وفي لندن. وقد بدأت بغداد بمختلف حكوماتها المتعاقبة على منع الباحثين من الوصول الى تلك الوثائق. حتى لكأن بينها مؤامرة تستر لشركاء في جريمة واحدة. اما ارشيفات لندن فمع ان السنوات الخمسين المقررة قد انصرمت واصبحت الوثائق الخاصة بالعراق في متناول يد الباحثين، فلا احد يبدو انه افاد من هذه الفرصة حتى الآن. مع ذلك فلدينا مايكفي من (المادة الخام) وما يمكن استمداده من المذكرات، وقصص الرحالة، وكتب السير التي نشرها رجال الادارة البريطانية اثناء الاحتلال وقبله. وهي مصادر كافية لالقاء الاضواء على الكثير من الاحداث.

التاريخ في نظري هو سجل ومحضر استنطاق لمجموعة من الاحداث والوقائع العامة الناجمة عن تصرفات الجماعات والافراد في ظروف معينة او تحت تأثير منها تدفعهم في ذلك اهداف محددة او غير محددة. وهو ليس تماماً «مجرد سجل للجرائم والحماقات والكوارث التي تصيب البشر» كما ينعتة المؤرخ الشهير «كيبون». ذلك لان تقدم البشرية انما هو حصيلة ردود الفعل والمقاومة الجماعية او الفردية لتلك الجرائم والحماقات والكوارث والمحاولة المستمرة لوقفها وازالة آثارها. وبكلمة

اخرى هي عملية الوصول الى المجتمع الافضل. والثورة هي عادة عملية يدفعها اليأس ونفاذ الصبر. ضد مرتكبي الجرائم والحقاقت والكوارث. ومن مظاهرها العنف واستخدام القوة المجردة.

فهل كانت حركة العشرين المسلحة ثورة على هذا الاساس ؟
في مناسبة واحدة على ما اذكر حاول كاتب اجتماعي عراقي هو الدكتور الوردى استطراداً وبشكل مقتضب ان يضع هذه الحركة في مكانها الطبيعي الذي تستحق من تاريخ العراق. وكان له فضل السابق طبعاً. وربما كان ذلك سبباً من الاسباب الكثيرة للحملة الظالمة عليه آنذاك. حتى لكأنه انتهك قدس اقداس ووطيء ارضاً محرمة. ومنذ ان بدأ الحديث يكثر حول (ثورة) العشرين وانا اتساءل ما الذي يحمل المعنيين على اطلاق كلمة (ثورة) على الحركة المسلحة التي قامت في حزيران ١٩٢٠. منذ ان اطلق هذا الاسم على حركة العشرين المسلحة امتهنت هذه الكلمة فصارت تطلق على كل حوادث العنف والانقلابات العسكرية التي جرت في العراق ما بين ١٩٢٠ و ١٩٦٨. فكان يطيب للقائمين بها ان يطلقوا هذا الاسم على حركتهم زاعمين او متصورين، صدقاً أم كذباً، بانهم انما مثلوا ارادة الاغلبية الساحقة من الجمهور ورغبته.

ولاجل ان نضع حركة العشرين المسلحة في مكانها الطبيعي من تاريخنا السياسي علينا ان نتحرى فيها اربعة مطالب:

بحث الظروف الموضوعية التي سبقت الحركة،
والخوافز والدواعي.
هوية القائمين بها وزعمائها.
اهدافها وشعاراتها.
النتائج المتحققة. والآثار الناجمة عنها.

لايضاح المطلب الاول. يقتضي ان يلم القاريء بعض المامة بشكل واسلوب الحكم الذي اتبعه العثمانيون في العراق قبل الاحتلال. وما جرى عليه من تغيير بعد الاحتلال البريطاني.

بقيت يد حكم آل عثمان مبسوطة على العراق حوالي قرنين ونصف قرن من الزمن. ولم يعتره اي تطور محسوس خلال هذه الفترة خلا بعض التبدلات الادارية. واهمها خلق حكومة آل بابان المستقلة في كردستان في مفتتح القرن التاسع عشر واستحداث ولاية ثالثة من البصرة في اواخر

القرن نفسه وكانت قبلاً متصرفية ملحقة بولاية بغداد. أما العلاقة بين الحاكم والمحكوم فقد بقيت كما هي تقريباً ولم يطرأ عليها اي تغيير. فالوالي الذي يعينه السلطان في الاستانة هو اسماً ونظرياً نائب السلطان اي الحاكم المطلق. ولكن سلطته في الواقع وفي اغلب الاحيان تتوقف على قوته، فهي احياناً تشمل دائرة نفوذه كلها. وحياناً كثيرة لاتتعدى اسوار حاضرة ولايته. وهو يبتاع المنصب عادة بمزايدة شبه علنية. ولذلك يكون همه استرجاع المبلغ الذي دفعه مع ربح معقول وباسرع وقت ممكن - من الضرائب والاتاوات والرشاوي لانه مهدد دائماً بالعزل او المصادرة او المحاكمة تبعاً لهوى السلاطين. وحرص الحكم العثماني لعدم ثقته المزمنة بولايته وموظفيهم البعيدين، على الابقاء على نفوذ الشيوخ المحليين ورؤساء العشائر والاقطاعيين كل بين عشيرته وفي منطقته. فهم بالنسبة له قوة محلية تضمن ضبط واستغلال الاهالي وجباية الضرائب العائدة للحكومة منهم. ومن جهة اخرى عامل توازن يضمن للحكم دوام طاعة الولاة وعدم تمردهم. ولذلك كان كل شيخ او رئيس والياً مصغراً في مجال نفوذه، طالما يؤمن جمع الضرائب للدولة في اوقاتها. ولايثور ثائر الدولة عليه مهما ارتكب بحق الخاضعين له من جرائم واغتصاب حقوق - الا اذا تمرد وظهر القوة المسلحة واحجم عن دفع المستحق من الضريبة او طرد موظفي الدولة او فتك بهم، عندئذ يقوم الوالي كارهاً بتجريد حملة تأديبية عليه، لاتستطيع القبض عليه عادة، فتحرق قرية او اثنتين من قراه وتصادر مزروعاته وتلقي القبض على من يتيسر من اتباعه لتطلق سراحهم بعد فترة يعلن فيها الشيخ طاعته ويعفى عنه ليعود الى مقره وتنسحب الحملة التأديبية ويعود كل شيء كما كان: للوالي ضريبته وللشيخ سلطته. هذه الحدود التي رسمتها الدولة بين واليها والشيوخ المحليين، عزلت الدولة وموظفيها عن الاهلين عزلاً تاماً. ولم يظهر تبعاً لذلك نزاع بين النفوذيين. فسلطة الدولة لا علاقة لها بافراد العشيرة (الرعية) لانها غير قادرة مثلما هي غير راغبة في تحقيق الصلة واتخذت الشيوخ والرؤساء وسطاء لاغنى عنهم. كلمتهم تعني كلمة رعاياهم وارادتهم هي ارادة الافراد. وهكذا ثبتت اركان الحكم المباشر للاقطاعي او الشيخ على قبيلته او اقنان الارض التي يزرعها هؤلاء. وكان لكل من هؤلاء الرؤساء قوته الاجرائية (الشرطة) ومحاكمه العشائرية وسجونته. ومن الطريف ان نذكر هنا ان هذا النظام الكريه الذي اقره العثمانيون وشجعوه لم تقو سلطة الاحتلال على ازالته بل اضطرت الى

السكوت عنه وان كان يتعارض مع ادارتها احياناً وينازعها السلطان احياناً. مثلما لم يقو الحكم الاهلي بطبقته الحاكمة على التخفيف من حدته، كما يدل عليه احتفاظ كثير من شيوخ الفرات الاوسط برجال شرطتهم وسجونهم بعد الحكم الاهلي بسنوات عديدة كشيوخ آل الرميض والازيرج وآل فتلة وغيرهم في الناصرية والشطرة وسوق الشيوخ، وكآل الياسين في العمارة وكوت العمارة الذين احتفظوا بتلك المظاهر الى ما قبل الرابع عشر من تموز ١٩٥٨.

وبقيت آثار هذا النظام الاقطاعي في قوانين الدولة العراقية المستقلة عشرات السنين مثل نظام دعاوى العشائر، ونظام السركمة، وقانون تسوية حقوق الاراضي. ونصوص قانونية اخرى في صلب غيرها من القوانين الخاصة.

الى جانب جيش الاحتلال البري الذي ربح معركة مابين النهرين. حشد الحكم البريطاني في العراق ما كان يعد اعظم قوة طيران في الشرقين الادنى والاوسط. وجاء معه رجال ادارة اكفاء متفرغين حريصين على خدمة امبراطوريتهم وتنفيذ سياستها المرسومة لهم بامانة وصبر مسلحين بتجارب سابقة ومعرفة باللغات المحلية وعلاقات شخصية مع وجوه محلية بارزة ترقى صلتها الى ما قبل الحرب. كانت سياسة البريطانيين تهدف الى جعل العراق من املاك التاج تلحق ادارتها مباشرة بوزارة المستعمرات (الدائرة الهندية). ومع ان هذه الادارة كانت تدرك من تقارير عملائها ووكلائها ومن تجربتها اثناء مسيرتها الحربية ابتداء من الفاو حتى الموصل بان الشيوخ ورؤساء الاقطاع ووجهاء اهل المدن القلائل هم الرأي العام. وان السواد الاعظم من اهل العراق كمية مهمة. فانها لم تترك فرصة الا اهتبلتها لتذكير اولئك الزعماء والشيوخ بان يد الادارة هي دائماً فوق ايديهم وان الكلمة النهائية هي للضباط السياسيين في كل الاحوال وان لسلطتهم حدوداً. والامتيازات التي كانوا يتمتعون بها في ايام الحكم العثماني لن يتمتعوا بها الا اذا اعترفوا عملاً بان (الضابط السياسي) هو مصدرها. وهذا شيء لم يعهده الشيوخ من قبل. ولذلك بدأت حرب دفاع مستميتة وخفية عن تلك الامتيازات ان البريطانيين بعكس سلفهم العثماني ماكانوا ليترددوا قط في حشد قوة ضاربة واستخدامها باسناد طيرانهم كلما تعدى الشيخ او الزعيم الحدود المرسومة له. مثلما فعلوا بالشيخ محمود الحفيد مثلاً. مع هذا كله كان يصعب على الادارة البريطانية الوصول الى (الكمية المهمة) اي الاهالي بمعزل عن

الرئيس الذي بقي يمثل قبيلته بفلاحيتها.

الا ان الزمن لم يطل بالشيوخ المحليين ليدركوا الى جانب سلطة الاحتلال القوية، بان الحاكم الجديد رغم التعاون الظاهر معهم، يعمل على خلق طبقة جديدة من متعلمي اهل المدن والضباط العسكريين والموظفين السابقين والوجهاء واعادها لتولي الادارة المحلية، تكون مطيعة لاوامره مساندة له لتقوم فيما بعد بنفس المهمة التي كانوا يطلبونها من الشيوخ، من جهة اخرى لم يكن الضباط السياسيون ورجال الادارة يكرهون من الاهالي مراجعتهم في شكاواهم ومشاكلهم شخصياً. وكان كثير من هذه المشاكل والشكاوي يمس الشيوخ انفسهم. فنقم هؤلاء على الادارة لانها وكلها تقريباً كانت ضمن صلاحياتهم في ايام الحكم العثماني.

أثر الشيوخ والاقطاع ان يدخلوا في معركة مستعجلة وغير متكافئة مع الحكم الجديد قبل ان يفقدوا نفوذهم وسلطانهم على اقنانهم وفلاحهم - كانت معركة يائسة لاهداف لها ولا قائد عقائدي يقودها اللهم الا تلك المعونة الادبية التي طلبها بعضهم من المراجع الدينية في النجف وكربلاء لأكساء معركتهم طابعاً دينياً (ضد الكفرة).

في هذه المعركة لم يحسب المدافعون ولا المهاجمون حساباً لشيء اسمه الرأي العام ولا لشعارات وطنية او قومية. وكلمتا «الاستقلال» و «الحرية» التي ورثها بعض المتعلمين عن الاحزاب العربية والكردية السرية التي قامت في اواخر العهد العثماني. لم تكن ذا تأثير كاف ليدفع بهدف وطني او شعار واضح يأخذ بيد الحركة المسلحة (في المدن على الاقل) الى مسار وطني معقول. فكرديستان التي كان الشيخ محمود الحفيد قد رفع فيها شعار الاستقلال وتأسيس دولة الكرد في العام ١٩١٩، وظل يصاول قوة الاحتلال البريطاني حتى العام ١٩٢٠، بقيت عاصمته السليمانية مركز المقاومة العنيد والاشعاع السياسي - بقيت هادئة تماماً طوال فترة الاشتباكات المسلحة في الفرات الاوسط. وكذلك بقيت كركوك والبصرة. ذلك لان بقايا الاحزاب السرية تلك، اعتبرت مهمتها منتهية بمجرد خروج الجيش والادارة العثمانية من البلاد وبمجرد وعد الجنرال (مود) عند دخوله بغداد بالحرية في قوله انهم جاءوا محررين لافاتحين. وعاد هؤلاء كلهم وبالتدريج فاذا بهم ممسحة لاحذية الفاتح، يلوذون باعتابه ملتمسين التبرك بقربهم منه. حتى الزعماء الكرد الوطنيين الذين ملكتهم فكرة اقامة كردستان المستقلة، لم يخفوا قلقهم من ضعف هذه الدولة في حالة اقامتها. فكان اعتقادهم ان وضع كردستان هذه تحت الحماية

البريطانية شيء جيد لا ينطوي على خيانة للمباديء الوطنية.
مع هذا كان الوقت اقصر من ان يتيح للاحتلال البريطاني الفرصة
لتفادي هذه الحركة المسلحة وقد فوجئوا بها حقاً. وكبدتهم الكثير من
الخسائر في المال والارواح.

كان موقفهم صعباً فهم في حاجة الى تعاون الشيوخ ورجال الاقطاع في
الوقت الذي كانوا يدركون ان هذا التعاون والاعتماد قد يضعف من
سلطانهم. وعلينا ان نذكر هنا بأن هذا الموقف الحائر كثيراً ما كان يؤدي
الى تصرفات غير حكيمة (اذا اخذنا الظروف بنظر الاعتبار) من قبل
رجال الادارة البريطانية تجاه الشيوخ. فمثلاً كان مجرد اي برود او تعالٍ
يقابل به الشيخ - يعتبر إهانة ومنقصة لمقامه، وتحقيراً له ازاء عشيرته
وزملائه الشيوخ الآخرين في حين كان متاكداً بان الوقت لم يفت بعد
لامكان استنفار رجال القبيلة وتحشيدهم وراءه دون حاجة الى تعريفهم
بالغاية التي يرمي اليها من زجهم في القتال. وعلينا ان نذكر هنا ان
ما شعل لهب حرب العشرين كان حادثاً بسيطاً هو خلاف بين شيخ من
شيوخ (الرميثة) وبين ضابطها السياسي.

في الساعات الاولى. ظهرت مقاصد الحركة المسلحة. فقد انقض الشيوخ
برجالهم على مقرات الضباط السياسيين ومعاونيهم وبعض الحاميات
المنعزلة ففتكوا بمن فتكوا وهرب من افلح. كانت اشبه بعملية تصفية
لثارات قبلية قديمة، وعندما خيل لهم ان مهمتهم انتهت بدء هجوم جيش
الاحتلال المقابل وهذا سر دوام القتال فترة اطول من اللازم تأديباً وعقاباً.
ونكرر: لم يكن ثم شعارات جماهير ولا مطالب سياسية وطنية او اهداف
مسبقة تم رسمها. على ان محاولات متفرقة في المدن جرت لعطف
مسار هذه الحركة. لكنها قبرت في مهدها قبل ان تتبلور لان الحركة
المسلحة محقت بسرعة وقبض جيش الاحتلال على ناصية الحال.

قد يقول قائل ان هذه الحركة او مادعي بالثورة كانت سبباً في تغيير
سياسة الحكومة البريطانية تغييراً جذرياً ادى الى عدولها عن فكرة حكم
العراق مباشرة. والعمل على تأسيس حكم محلي. ان هذا يخالف الاسانيد
التاريخية مخالفة تامة. فالانتداب كان قد تقرر قبل الحركة المسلحة
وفكرة التخلي عن الانتداب باسرع ما يمكن والاستعاضة عنه بمعاهدة
محكمة تعادله تقرر عند بحث ميزانية الاحتلال في العراق من قبل
مجلس العموم البريطاني. فقد تملك الهياج والغضب دافع الضريبة
البريطانية عندما تبين له ان خزينة بلاده الناضبة بسبب الحرب وشعبه

المثخن بالجراح، مازال عليه ان يدفع ضريبة دم غزيرة في صحراء قاحلة لاتوجد فيها ثروات يمكن ان تستغل وتبرر تلك الخسارة. وعرف من مناقشات مجلس العموم البريطاني ان ادارة الاحتلال انفقت خلال سنتين (١٩١٩ - ١٩٢٠). ثمانين مليون باون (تعادل بليون بحساب القوة الشرائية للباون اليوم). فأين المعوض عن هذه الخسارة؟ (لم يكتشف النفط الا بعد سبع سنوات).

في واحد من اجتماعات مؤتمر الصلح في فرساي همس مستشارو «لويد جورج» رئيس الحكومة البريطانية في اذنه قائلين: «ان ولاية الموصل غنية بالنفط فاطلبها» فقال الى اذن كليمانصو رئيس الحكومة الفرنسية قائلاً: «فلنتبادل. اعطني ولاية الموصل وخذ حلب». فاجاب هذا وكان اكثر جهلاً بموقع الولاية من معرفة الفرق بين الزرافة والجمال: «الموصل اين هي؟ خذها». فقال مستشاروه وهمسوا في اذنه قائلين: «لاتعطيها انها بقعة غنية بالبترول». فرد عليهم وكان شهيراً بالقاء النكات «البترول؟ اني اذهب الى صيدلي الخاص كلما احتجت الى شيء منه».

لم يتغير شيء بعد الحركة المسلحة. لا من سياسة الحكومة البريطانية ولا من حظوظ العراقيين. فرضت عقوبات خفيفة على الشيوخ. ونفي عدد من رجال الدين العراقيين ومن الاصل الايراني ثم مالبثت الادارة ان اصدرت العفو العام عنهم واعادتهم الى مكانتهم وقد تلقوا درساً. بل عوضت عدداً منهم لانها كانت في حاجة اليهم. ومنحتهم امتيازات اقتصادية واحترمت مكانتهم. ليصبحوا خلال الخمس عشرة سنة المقبلة ادوات فعالة في قلب الحكومات العراقية (بثورات) مماثلة!

ولعل قائلاً يقول ليس من المعقول ان تجرد هذه الحركة من اي هدف او اثر. فهي على اقل تقدير قد عجلت بتنفيذ المخطط البريطاني في ايداع الحكم الى هيئة حاكمة اهلية واختيار نظام الحكم الملكي الذي رضي به السكان برضاهم على المرشح (فيصل الاول).

ان هذا المقال تفننه الاسانيد التاريخية المتوفرة ايضاً، مع استبعادنا ان نكتشف في المستقبل ما يعارض تلك الاسانيد.

قال اول مندوب سام يعين بموجب صك الانتداب مخاطباً الاشراف والرؤساء والشيوخ «ان الدولة البريطانية ارسلتني للمساعدة والاتفاق مع اشراف ورؤساء العراق لنتوصل الى الغاية التي ينشدها الطرفان، ماهي تلك الغاية؟

« .. تأليف حكومة عربية (مستقلة) بإشراف الحكومة البريطانية. »
كان قد تقرر في اثناء الحرب العظمى وبناء على تفاهم مبدئي قام فيه الكولونيل لورنس بدور الوسيط ان يتولى الامير عبدالله احد ابناء الحسين شريف مكة عرش الجزء الذي سيكون من حصّة انكلترا في العراق بموجب اتفاقية انكلترا - فرنسا - روسيا - المعروفة باتفاقية سايكس بيكو. ولهذا ترك البريطانيون باب سوريا ليفصل مفتوحاً. الا ان قوات الجنرال سراي دخلت دمشق عنوة وطردت فيصل وحكومته بعد اشهر معدودات من اعلان نفسه ملكاً واصبح فيصل الطريد، مرشحاً مقبولاً في مؤتمر القاهرة من اصل مرشحين ستة، وذلك بعد لقاءات عدة تمت له مع رجال الحكم في لندن.. منهم (تشرشل) و(بلفور) صاحب الوعد المشهور. في هذه اللقاءات حصلت الحكومة البريطانية على تعهد من الامير اذا ما نجحت في نصبه ملكاً للعراق هذا التعهد يتضمن شروطاً كثيرة اهمها قبوله بمبدء انشاء وطن يهودي في فلسطين. وعدم المداخلة في اية تدابير مضادة لطموحات والده «الشريف حسين». تلك الطموحات النابعة من الوعود التي بذلتها له الحكومة البريطانية اثناء الحرب عن لسان مكماهون - لورنس - كتابياً. وارسل سربرسى كوكس ومعه اوامر وتعليمات محددة بخصوص تنصيبه وبهذا يقول:

« كان من الاسهل علينا الوصول الى النتيجة (اي وضع فيصل على العرش) باسقاط اسماء غير اللانثين من قائمة المرشحين للعرش من عراقيين (يقصد النقيب، والعمرى، وشيخ الحمرة) وغيرهم (يقصد الامير برهان الدين العثماني) فان ترشيح احد ابناء الحسين شريف مكة وملك الحجاز قد ينال رضى اغلبية الشعب ان لم يكن اجمعه. »
ان رضاك على امر تقرر تنفيذه، اعجبك ذلك ام لم يعجبك، يختلف طبعاً عن امر كان لك فيه رأي قبل تنفيذه.

كان السيد طالب النقيب وزير الداخلية في اول حكومة محلية، يطمح الى رئاسة الدولة المقبلة وكان مستشاره السياسي في الوزارة تلك الشخصية الغريبة الاطوار الذي عرفه العالم فيما بعد كاتباً ورحالة ومشاوراً خاصاً للملك عبدالعزيز السعود، (سان جون فيلبي) او عبدالله فيلبي.

وبلغت مؤتمر القاهرة مجهودات السيد طالب النقيب في الدعوة لنفسه فبادر بالايعاز الى المندوب السامي (وكان احد اعضاء المؤتمر) بازاحة هذا المنافس القوي فقام بتدبير وتعاون مع سكرتيرته الشرقية والشخصية

الثانية في ادارة الاحتلال بتنفيذ خطة القبض عليه وترحيله بعد خروجه من دعوة شاي اقامتها له (مس بل) نفسها وهو يهم بقطع الشارع بعد خروجه من منزلها، وبعد ان يروي (سان جون فيلبي) بحزن وأسف قصة اختطاف صديقه، يستطرد قائلاً: «في اليوم التالي واجهت سربرسي كوكس وانا مصمم على الاستقالة. وبعد ساعات ثلاث من الحديث معه، غادرته وانا عضو في الحكومة، اي وزيراً للداخلية بالوكالة عن السيد طالب المخطوف».

ان كان فيلبي قد ضرب صحفاً في مذكراته عن ايراد ماجرى بينه وبين المندوب السامي فانه افصح في مكان آخر عن مدى نغمته واشمئزازه من الطريقة التي اتبعتها السياسية البريطانية لفرض فيصل ملكاً. ومحاولته اليائسة لتحديها وفضحها.

في ٢٣ حزيران ١٩٢١ وصل فيصل ميناء البصرة يصحبه كورونواليس المستشار الذي عينته الحكومة البريطانية مرافقاً له وكشافاً. الا ان الاستقبال الحافل الذي نظمه له الانكليز في المدينة سرعان ما انقلب الى صدود وبرود بعد ان غادر قطاره البصرة صاعداً الى بغداد. كان الموظفون البريطانيون قد تهبوا لاستقباله مع رؤساء العشائر والشيوخ في كل محطة يقف فيها قطاره الا انهم تلقوا تعليمات مفاجئة مضادة كان من اثرها ان خلت تلك المحطات من اي مستقبل. فاستبد القلق بفيصل حتى اوهمه اليأس ان الانكليز لسبب لا يعرفه انقلبوا عليه وعدلوا عن تنصيبه فاسرع ببرقيته الشهيرة الى المندوب السامي يتظلم من الاهمال متسانلاً «لماذا رشحته الحكومة البريطانية في الوقت الذي اعدت له مثل هذا الاستقبال السيء»، وهدد بالعودة ادراجه.

لم يكن للمندوب السامي اية فكرة عما يجري. الا ان (سان جون فيلبي) كان يعلم. فقبل مجيء (فيصل) اذاع المندوب السامي بياناً الى (عموم الاهلين في العراق) اكد فيه ان انتخاب رئيس الدولة العراقي سيكون حراً. وان لا احد من دائرة المندوب السامي سيتدخل في مجراها او تضغط على الافراد او الجماعات لحملهم على انتخاب مرشح معين. وان الامير فيصل هو كغيره من المرشحين والمطالبين بالعرش...

وزاد المندوب السامي على هذا فبعث بتعليمات رسمية لـ (سان جون فيلبي) وزير الداخلية بالوكالة يؤكد فيه هذا المنحى ... فانتهز هذا فرصته وموقفه كما علمنا. وقام بتعميم هذه التعليمات على جميع الضباط السياسيين الذين يقع مقر عملهم على طول سكة الحديد. وذلك

قبل سفره شخصياً لاستقبال فيصل. فعملوا بها ومنعوا من يريد استقبال فيصل ان وجدوا ولم يرغبوا احداً على الخروج اليه. قال (فيلبي):

«عند عودتي الى بغداد استدعاني سيربرسي كوكس. وبدء الحديث بالسؤال عن صحتي بلطف ومودة لكن عرج حالاً الى الحديث الجدي. فتساءل قائلاً:

- يبدو انك لم تنسجم مع الملك فيصل اذ كان يشكو شكوى مرة من موقفك وقد صرح بانه لن يبقى في العراق ما لم يتأكد من تأييد جميع البريطانيين له تأييداً (فعالاً) اجبته قائلاً:

- امر يتعذر علي فهمه، ان ينتظر مني مساندته في حين ان اوامر الرسمية بخصوص حرية الانتخاب (وهي صادرة عنك)، لم تلغ ولم يجر عليها اي تعديل. اني كثيراً ماكنت اؤكد للسيد طالب ولغيره من المرشحين باننا لن نرجع عن كلمتنا حول العهد التي قطعناها لهم، ولاشك ان فيصلاً قد ادرك ان حظه من الفوز فيها قليل اذ جرى الانتخاب بحرية. وكل ما انا فعلت في الواقع هو ايضاحي الموقف له بكل صراحة. قال (كوكس):

- اعرف انك اوضحت له ذلك. اما الان فانت تعلم عن يقين ما تريده الحكومة البريطانية. اجبت:

- طبعاً انا اعرف. وقد ادركت ذلك منذ مدة طويلة رغم الاوامر والتأكيدات التي ارسلتها لي. وهي على النقيض مما تصرح به الآن. الا ان مايعصي علي فهمه هو ان كان هدف حكومتنا وقرارها قد رسا على تنصيب فيصل، فما الذي منعها عن تعيينه رأساً وبشكل لا التواء فيه بدل اصرارها على مهزلة الانتخاب؟

واحتدت المنافسة بين الاثنين فترة طويلة، في ختامها قال (فيلبي): - انك لقادر على تعيين خلف لي فافعل وسأذهب فوراً لتسليم المنصب اليه.

واقبل فيلبي من منصبه. وصدرت اوامر معاكسة كانت نتيجتها ان فيصلاً وجد في استقباله بمحطة بغداد جمعاً غفيراً من الوجهاء والزعماء الروحيين ورؤساء العشائر في مقدمتهم الانسة كروتروديل التي كانت ترتدي ثوباً اوصت عليه من باريس لهذه المناسبة، كما يقول احد المؤرخين.

ان بيان المندوب السامي المؤرخ من تموز ١٩٢١ والموجه الى عموم العراقيين يوضح بشكل لاغموض فيه كيفية فرض فيصل من قبل السلطات البريطانية ويدعم ما جاء في مذكرات (فيلبي) فليراجع. ولم يكن وضع العراق الجغرافي وحدوده السياسية ثابتاً وقت مجيء فيصل بل حتى ما بعد تتويجه في ٢٣ آب ١٩٢١ - بسنوات، ولا بالشكل الذي هو عليه الآن.

فمثلاً بقيت ولاية الموصل موضع اخذ ورد بين الحكومة التركية والحكومة البريطانية ومن جهة اخرى ولان غالبية سكانها اكراد وهم يطالبون بالاستقلال ويتمسكون بحق تقرير المصير فقد كانت مشكلة الحاقها بالعراق معلقة ايضاً. الا ان البريطانيين بدأوا يوطنون لذلك قبل ان تقرر عصبة الامم فصل ولاية الموصل نهائياً عن تركيا. اذا كانت الامور في الفرات الاوسط وبغداد جرت وفقاً رسمته سلطة الاحتلال بخصوص تنصيب فيصل. فانها كانت مختلفة جداً في ولايتي الموصل والبصرة. رغم البيان الذي نشرته دائرة المندوب السامي عن نتائج الانتخاب بان ٩٧٪ من سكان العراق قد صوت للملك فيصل. وربما حمل هذا الرقم جانباً صغيراً من الحقيقة لو اعتبرناه مقصوراً على ولاية بغداد. رغم الغرابة التي سلكتها عملية الانتخاب كما سنأتي اليه.

فقد صوت لواء كركوك بالاجماع ضد تنصيب فيصل باكثرية الكردية واقلية التركمانية المهمة جداً. وابى اهلها رفع العلم العراقي حتى ١٩٢٤. واوصدت السلیمانية ابوابها في وجه لجان الانتخاب المرسله من بغداد وقاطعتها في المدينة وفي قراها وقصباتها، اما لواء اربيل والجانب الاكبر من لواء الموصل فقد طلب تطبيق معاهدة (سيفر) بخصوص اقامة دولة كردية: والقيت في مدينة الموصل الخطب في المحلات العامة والجوامع برفض تنصيب فيصل ملكاً.

واهالي البصرة وملحقاتها اسرعوا في ١٣ حزيران ١٩٢١ يطلبون الانفصال عن بغداد وتشكيل حكومة خاصة بهم واستقلالاً سياسياً تحت اشراف المندوب السامي. بمذكرة طويلة تحتوي على (٢٣) مادة تصف فيها شكل الحكم المنشود من مجلس تشريعي وادارة وشرطة الخ... وقد بدأوا مذكرتهم بعبارة «نحن الموقعين ادناه، بالنيابة عن الاغلبية الساحقة من اهالي البصرة...».

اما طريقة الانتخاب فهي عجيبة: اصدرت وزارة الداخلية بياناً عممته على رجال الادارة في الولاية طلبت فيه ان يقوموا بتسجيل آراء الاهلين

وموافقتهم على قرار مجلس الوزراء المتخذ في ١١ تموز ١٩٢١ بخصوص «المناداة بفيصل ملكاً على العراق» وهيأت لجاناً للإشراف على عملية التسجيل. ثم أوفدت كل لجنة الى أحد اللويز. فكانت هذه اللجان تخرج الى المدن والاقضية والقرى. وتدعو اهالي كل محلة او منطقة على حدة الى اجتماع فيقوم احد اعضاء اللجنة خطيباً فيهم معدداً فضائل فيصل ومناقبه وارجحيتيه، ثم ينتقل الى شرح مهمة اللجنة. وبعدها يردد المجتمعون (موافق! موافق!) فينفذ الاجتماع وتنظم به اللجنة محضراً. في كردستان العراقية لم يكن الموضوع تنصيب فيصل او غيره. فهذه الولاية كانت تطالب بها تركيا مستندة الى زعم تكنيكي هو ببساطة ان عاصمتها الموصل احتلتها القوات البريطانية بعد توقيع هدنة (مدروس). وعلى هذا الاساس وفي ٢٨ من كانون الثاني ١٩٢٠ اصدرت حكومة تركية متعصبة لقوميتها بياناً عرف فيما بعد باسم «الميثاق الوطني» اعترفت فيه بحق تقرير المصير للمناطق العربية الواقعة جنوب خط الهدنة. لكنه كان يتضمن عبارة لا يخطئها النظر بخصوص رفض فكرة فصل ولاية الموصل عن الممتلكات العثمانية. الا ان دول الحلفاء تجاهلت هذا الميثاق واعادت معاهدة صلح تتضمن التجزئة الكاملة للامبراطورية وتم التوقيع عليها في سيفر في العاشر من آب ١٩٢٠ من قبل الاطراف المعنية. الا ان المعاهدة لم تدخل حيز التطبيق لاسباب كثيرة منها النجاح العسكري الذي حققه الجنرال مصطفى كمال في الاناضول. في هذه المعاهدة مادتان تخصان الشعب الكردي هما المادة (٦٢) التي تقر باستقلال جزء من الاناضول الشرقية حيث الكرد اغلبية ساحقة. والمادة (٦٤) وهذا نصها:

«اذ تقدم الشعب الكردي الساكن في المنطقة المشار اليها في المادة (٦٢) خلال سنة واحدة من وضع هذه المعاهدة موضع التنفيذ - بطلب الى مجلس عصبة الامم يتضمن اسباباً من شأنها ان تؤيد رغبة اغلبية سكان تلك المناطق في الاستقلال عن تركيا. واذا ارتأى مجلس العصبة بناء على ذلك انه يجب منحهم الاستقلال عن تركيا فان تركيا توافق على تنفيذ هذه التوصية وتتخلى عن كل حقوقها وممتلكاتها في تلك المناطق. وعندما يتم هذا التخلي فان دول الحلفاء الكبرى لاتعارض في اي انضمام اختياري لهذه الدولة الكردية المستقلة الى الكرد القاطنين في ذلك الجزء من كردستان الذي كان يؤلف حتى الآن ولاية الموصل».

لم تنفذ بنود معاهدة سيفر. الا ان حلم كردستان ذات السيادة

والاستقلال سجل على كل حال في وثيقة دولية ولم ينس قط. على ان مصير ولاية الموصل لم يتقرر الا بعد مرور اكثر من اربع سنوات على هذا. وفي خلال هذه الفترة كان كل ما يربطها ببقية العراق هو خضوعها لادارة محتل واحد. الا ان احداثاً جساماً وقعت خلال هذه الفترة، في محاولات كرد الولاية تحقيق هذا الحلم احياناً بتفاضي المحتل و احياناً بمعارضته ومقاومته للفكرة بقوة السلاح. ولما لم يكن من اغراض هذا المقال تفصيل مراحل القضية. فلذلك ستتعدى بالقاريء الى الحصيلة السياسية لهذه المشكلة. يقول [ادموندز] مستشار وزارة الداخلية العراقية طوال ربع قرن وصاحب دور رئيس في هذه المرحلة من تاريخ العراق:

« اذا وضعنا نصب اعيننا زهد بريطانيا في حكم العراق (كذا) فلا يتبقى لنا الا خيار بين سياستين: اما ان يتخذ قرار من جانب واحد بدمج السليمانية وكركوك في الدولة العراقية شاء السكان لم ابوا وهذا سيكون نكثاً بالعهد وتخلياً عن الضمانات التي اعطاها المعنيون لمجلس العموم البريطاني، وهي ان لايرغم الكرد على الخضوع لاية حكومة عربية. وثانيهما استبدال الحكم البريطاني المباشر بحكم غير مباشر في كردستان عن طريق المجيء بشخصية كردية بارزة تستطيع نيل الثقة الشعبية والدعم العام...».

حاولت الادارة البريطانية الخيار الثاني وذلك قبل ان تتعقد عليها قضية مصير ولاية الموصل عندما اوصى الحاكم السياسي في السليمانية «كولدسمث» باعادة الشيخ محمود من منفاه وتثبيته في مركزه الاول اي (حكمادراً).

وكما قلنا آنفاً لم يكن لواء كركوك المركز التركماني منضمّاً الى ملك فيصل. وحتى ٢٠ ايلول من العام ١٩٢٢ كانت التركية لغة الشؤون الرسمية المحلية ولغة المخابرات مع بغداد. على ان البريطانيين تخوفاً من امتداد نفوذ محمود اليه وتحسباً للمستقبل، جعلوه وكأن قد ضم فعلاً الى مملكة فيصل ما خلا رفع العلم العراقي على سارية مقر الحكومة.

بعدها جاء التهديد التركي العسكري اثر عمليات عسكرية فاشلة للجيش البريطاني ضد الشيخ محمود. وتصاعد الشعور الوطني في السليمانية ثم عليه العديد من المقالات الوطنية الملتهبة التي كانت تنعت الشيخ بـ (الملك محمود الاول) لكردستان المستقلة. وشعر البريطانيون ازاء كل هذا بوجوب القيام بعمل ما. فحملوا حكومة فيصل على اصدار

تصريح بمشاركتهم - نشر في ٢٦ كانون الثاني ١٩٢٢ في جرائد بغداد وحمل نصه موقعاً علي الى زعماء الكرد في المنطقة وهذا هو:

« ان حكومة صاحب الجلالة البريطانية والحكومة العراقية. تعترفان بحق الكرد الذين يعيشون داخل حدود العراق، في اقامة حكومة كردية ضمن هذه الحدود. وتأمل الحكومتان بان تتوصل العناصر الكردية على اختلافها وباسرع مايمكن الى اتفاق فيما بينها حول الشكل الذي ترغب ان تتخذه هذه الحكومة. وحول الحدود التي ترغب ان تتخذه هذه الحكومة. وحول الحدود التي ترغب في ان تمتد اليها سيادتها. وان يرسلوا موفدين ذوي صلاحيات الى بغداد للمداولة في شكل العلاقات الاقتصادية والسياسية مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية والحكومة العراقية...».

ان صيغة هذا التصريح الغامض العبارة المتناقض في ذات نفسه الذي اشتهر باسم تصريح عيدالميلاد، لاسيما استخدامه اصطلاحي «حكومة كردية». بدلاً من «ادارة كردية»، وعدم ذكر اي حدود جغرافية خلا قوله [ضمن الحدود العراقية] كان يتعارض تماماً مع الموقف الذي وقفته حكومة بغداد وحكومة الاحتلال التي يمثلها المندوب السامي. لاسيما بعد النجاح العسكري الذي حققته القوات البريطانية في ادالة حكم الشيخ محمود. ومع ان تقرير لجنة العصبية بخصوص ولاية الموصل بعد سنتين جاء مؤيداً لسلخ الولاية عن تركيا فإنه وضع خيارات وشروطاً حول مستقبلها في حالة ضمها الى كيان العراق الجديد اهمها طراً وجوب الاعتراف بحقوق الشعب الكردي لانهم وباقرار اللجنة نفسها واقرار ذلك الذي امر بقصف السليمانية من الجو - كانوا العامل الرئيس والواحد تقريباً لاتخاذ لجنة العصبية (عصبية الامم) هذا الحكم، وفي هذا الصدد يقول ادموندز [خضم الشيخ محمود اللدود ومهندس الحركات العسكرية ضده] مايلي:

«ان كرد السليمانية وجهوا مايمكن وصفه بالضربة القاضية في المعركة الدائرة [على ولاية الموصل]... للمحافظة على كيان العراق الحالي. وكانوا على ادراك تام بما فعلوا... لقد جاء تقرير لجنة العصبية مؤيداً لاماني الكرد. فقد عادوا الآن لينقذوا البلاد من تجزئة قتالة بوقفهم الخالدة تلك... ولقادة الرأي العام الكردي الحق في ان يخطالوا على الملا

ويفخروا بانفسهم ويُدِّلُّوا على دولة ابوا ان يكونوا لها مواطنين اذلة».

ليس من مقاصد هذا البحث الخوض في المسألة الكردية في العراق. وكان غرضي هو ايضاح اوضاع الوضع السياسي والتكوين الجغرافي للعراق الحالي عندما قرر البريطانيون فرض الاسرة الهاشمية على العراق دون ان يحسبوا حساباً لمشاعر العراقيين ورغباتهم عرباً كانوا ام كرداً ام تركاً. عملية استخدم فيها الخداع احياناً، والقوة المجردة احياناً. مثلما استخدموا حركة العشرين المسلحة بالنتيجة لتثبيت سياستهم. واستعملوا زعماءها اعواناً لهم لتمرير سياستهم ونجاحها فيما بعد.

ولايسعني وانا مشرف على وضع القلم جانباً الا ان احمد للاخوان محوري الغد الديمقراطي المناسبة التي حفزتني على كتابة هذا المقال. انه مقال وليس دراسة. ولهذا أثرت ان لا اعرقل السياق على القاريء بايراد المراجع والمظان او التعليق والاستطراد على الهوامش مؤكداً استعدادي لمن يريد التعمق في الموضوع أو التحقق من مقتبساتي ونصوصي - للاشارة الى تلك المراجع حيثما طلب مني ذلك عن طريق [الغد الديمقراطي].

هذه النامه كيتير

ملحق ثان : صورة للبيان الذي ورد ذكره في الصحيفة ٣٩ من الكناش

لبيان

في صباح يوم ٢٢ / ٢ / ١٩٨١ شنت الطائرات المقاتلة التابعة لنظام صدام حسين الغارات مكثفة على فصائل من القوات الثورية المسلحة التي تقاوم من جيوشهم من رفاقنا البهزيين وجيش التحرير الاسلامي في العراق والوثنيين التركمان في منطقة من شمال عراقنا الحبيب ، وقامت طائرات اخرى بازال اعدادا كبيرة من القوات الخاصة ومن المرتقة المتعاونين مع النظام الديكتاتوري في بغداد ، وقد فرضت على قواتنا الثورية معركة غير متكافئة استمرت من الساعة التاسعة صباحا وحتى السادسة والنصف مساء جرح من قواتنا اثنان فقط . وقد استغللت عصابات من الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق التي يقودها ارلاد مصطفى البارزاني وقامت باسر ١٩ مقاتلا من ثوارنا واودعهم في سجن النزع الاول لهذا الحزب الذي تحميه المخابرات التركية .

ان مثل هذا التصرف من قبل الحزب الديمقراطي الكردستاني ليس بالتجديد على قوانا واحزابنا الوطنية والتقدمية في العراق ، وانما به لنهجا مارسه هذا الحزب ضد اغلب القوى الوطنية والتقدمية العراقية حيث قام بتتل ٧ من مناضلي الحزب الشيوعي العراقي في عمل مماثل لما قام به مع رفاقنا ولا تزال القوات واعداء الحزب الشيوعي العراقي تذكر جيدا هذه الجريمة ، وقام بهذا الحزب بنسب احد ابرز قادة منظمة جيش التحرير الشعبي العراقي بعد اتفاقية صدام وشهداء ايران المسماة باتفاقية ٦ آذار عام ١٩٧٥ وقد تم اعدامه على يد عصابة صدام ، ولا تزال الجريمة التي ارتكبها الحزب الديمقراطي الكردستاني بقتل ٢٧ مقاتلا من مناضلي الاتحاد الوطني الكردستاني عام ١٩٧٧ ومن عزهم الشهداء الثلاثة الدكتور خالد وعلي العسكري وحسين بابا شيخ يذكرها شعبنا في العراق .

ان هذا الحزب الذي يمارس القتل واعمال القسوة ضد القوى الوطنية والتقدمية العراقية لا يحق له ان يدعى بالوطنية وسوف لن يكون مخلصا لتعبية الوطن قط . وليس غريبا ان يكون الحزب الديمقراطي الكردستاني بعيدا عن قضية الوطن والوطنية حيث ان اغلب قيادة هذا الحزب من العملاء للمخابرات الاجنبية ، ونذكر فيما يلي بعض من اعضاء اللجنة المركزية لهذا الحزب وارتباطاتهم ليكون ابنا شعبنا وتواعد الحزب الديمقراطي الكردستاني وحركات التحرر العربية والوطنية والبعض من المشائعين عنهم على بيئة من امرهم .

١ - محمد سعيد الدوسكي : عميل المخابرات الامريكية ، يقيم الان في ولايات المتحدة الامريكية زوجته يهودية تعمل سكرتيرة في مكتب روبيكوف ، النائب الصهيوني ، وكانت تعمل سابقا في مكتب جاكسون .

٢ - فاضل مهلبي : تدرب في اسرائيل في دورة للموساد ، « المخابرات الاسرائيلية » .

٣ - فلك كاكاني : تدرب في اسرائيل دورة للمخابرات الاسرائيلية (الموساد) .

٤ - فرنسو الحريري : جاسوس المخابرات الامريكية ، تدرب في اسرائيل في دوائر الموساد .

مسمود البارزاني : اتبع دورة في المخابرات الاسرائيلية (الموماد) لمدة سنة اشهر ، كما
بارت لاسرائيل كانت آخرها في اوائل عام ١٩٧٩

ادريس البارزاني : تدرب في اسرائيل وعمل للمخابرات الشاهنشاهي .

جرجيس فتح الله : عضو هيئة الامم المتحدة المركزي في الحزب جاسوس اسرائيل - امريكي
في لبنان لنفس السبب .

ازاد البرواري : تدرب في اسرائيل لدى المومناد .

جرجيس حسن : تدرب في اسرائيل لدى المومناد .

غازي الزبياري : تدرب في اسرائيل لدى المومناد .

يا ابناء شعبنا في العراق :

ان ما نقوم به عمليات مدافع حامين ومصائب الحزب الديمقراطي الكردي من
ارهاب لن يمن عزيمتنا في مواصلة النضال الى جانب الحركة الوطنية العراقية بقيادة الجبهة
الوطنية الديمقراطية لاستقاط النظام الفاشي العميل ، وتحقيق الديمقراطية في العراق
الذي لنا ككردستان .

المجتبى المجيد لشهداء عزيمتنا وشعبنا وامتدادنا
عاشت الجبهة الوطنية القومية الديمقراطية

والخاوند لرسالتنا

حزب البعث العربي الاشتراكي
(قيادة قطر العراق)

اواسط نيسان ١٩٨١

عیون التيار الجديد

الاستاذ جرجيس فتح الله محامي وكاتب معروف اخرجت له مطابع العراق ولبنان وسوريا ما يزيد عن احد عشر كتابا بين مؤلف ومترجم فضلا عن عشرات المقالات العلمية في ارفع المجالات العراقية والمصرية. وكان قبل ١١ تموز ١٩٥٨ وبعد صاحبه امتياز صحيفة (الرائد) اليومية ورئيس تحريرها. ثم استلم رئاسة تحرير صحيفة (التاخي) لسان الحزب الديمقراطي الكردستاني في بغداد عند تطبيق بيان ١١ آذار. بالاضافة الى كونه عضو الاعلام المركزي في الحزب.

ومن المعروف ان التفتيمات السياسية العربية والكردية تكن له التقدير والاحترام لمواقفه النبيلة من اجل القضية العراقية عامة والكردية خاصة وفي الاونة الاخيرة وخلافا لمبادئ العدل والعقل تعرض الاستاذ جرجيس فتح الله الى حملة اكاذيب ومفتريات تفنقر الى دليل من قبل احدى الصحف التي تمثل تشكيلا قطرفيا طائفيا تدعي انها تعارض نظام صدام وهي معروفة بتوزيع الاتهامات على رجال المعارضة.

وما كان امام الاستاذ فتح الله من خيار الا ان وجه كتابا الى جميع صحف المعارضة العراقية. يحتوي على جملة من الحقائق والمعطيات الاساسية التي مرت بها المعارضة العراقية وكيف بدأت هذه الحملات التشهيرية ضد رجال الحركة الوطنية العراقية.

ولاهمية ما جاء في الكتاب ندرج للقراء التيار الجديد بعض ما ختبه الاستاذ فتح الله.

منذ زمن طويل وهذه الصحيفة لا تسفل لديها. كما يبدو. الا البحث. عن الجواسيس والعملاء بين صفوف الحركة الوطنية العراقية المعارضة بصورة عامة وحركة التحرر الكردية بصورة خاصة. تم تصنيفهم وتوزيعهم على الدول الكبرى والصغرى بحسب المزاج ومن ثم تعريفهم والكشف عن نشاطهم على حد قولها.

ان ما كشفته لحد الان. ووفق طريقتها ومزاجها الخاص يكفي لنسلم العراقي. كرديا كان ام عربيا. الى الياس العظيم من جدوى النضال ضد مضطهديه وسائلي حرياته بعد ان حاولت (تحريراتها) عن العملاء والجواسيس ايهاهه بان الجبهة المعارضة تكاد تغرق من يركن اليه ويصح التعاون معه. وليس هذا ما يفيد احدا. غير العدو.

أشار الكاتب

المطبوعة:

١. المؤلفات:

- هيئة المحلفين [دراسة قانونية] مطبعة العاني بغداد ١٩٥٧.
- قصة المحلفين المطبعة العصرية - الموصل ١٩٥٨.
- تحليل الشخص المعنوي اليمين [دراسة قانونية] المطبعة العصرية - الموصل ١٩٥٨.
- تاريخ اهتمام المستشرقين بالموسيقى العربية ومعاني الأصوات في كتاب الاغاني للاصبيهاني مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد ١٩٥٨
- لماذا تكتم الحقائق عن الشعب الكردي؟ لندن ١٩٧٧
- العراق في عهد قاسم - تاريخ سياسي ج (٢) ستوكهولم ١٩٨٩

٢. المترجمات:

- الأصول التاريخية لحركة العمال العالمية [ج. ب. كامبل]: بغداد ١٩٤٧ من منشورات حزب الشعب.
- تراث الاسلام (المجمعة من المستشرقين مع ابحاث للمترجم) الطبعة الاولى - المطبعة العصرية الموصل ١٩٥٣. الثانية دار الطليعة بيروت. الثالثة اعتباراً من ١٩٧٠. الرابعة
- نكريات من بيت الموتى: [دوستوفسكي] دار اليقظة العربية - دمشق ١٩٥٦
- كيف تنطح السماء [جورج مايكاش] المطبعة العصرية - الموصل ١٩٥٤
- كارمن مع دراسة عن الكاولية [پروسپير ميرمييه] = = = ١٩٥٥
- آخر يوم لمحكوم بالموت [فكتور هوغو] = = = ١٩٥٦
- رحلة الى رجال شجعان [دانا آدم شمعدت] مكتبة دار الحياة - بيروت ١٩٧١
- تاريخ الموسيقى العربية حتى القرن ١٣ الميلادي [جورج فارمر] مكتبة دار الحياة - بيروت ١٩٧١.
- جمهورية مهاباد ١٩٤٦ [وليم ايكلن الابن] دار الطليعة - بيروت ١٩٧٠
- المسيح: ليس مسيحياً [برناردشو: من مسرحية اندرو كليس والاس] دار الطليعة - بيروت ١٩٧١
- كرد وترك وعرب [سي. جي. ادموندز] منشورات التاخي - بغداد ١٩٧٠
- مهد البشرية: الحياة في شرق كردستان [ويگرام] منشورات التاخي - بغداد ١٩٧٠
- طريق في كردستان [هاميلتون] منشورات التاخي - بغداد ١٩٧١
- كردستان او الموت [زينيه موريس] لندن ١٩٨١
- العراق في عهد قاسم - تاريخ سياسي [اوريل دان] ج ١. ستوكهولم ١٩٨٩

في المطبعة:

- دراسات في القومية العربية واحداث اب ١٩٣٣ - في مسألة الاثوريين
- الحرب الكردية. ١٩٦٣ - ١٩٦٤

الجاهزة للطبع:

- سير العظماء (پلوتارك)
- المختار من الاقاصيص البولندية.
- أهل الكرد [دراسة انثروپولوجية]
- حقائق عن الثورة في كردستان. [١٩٦١ - ١٩٧٥]
- اول مذكرات يكتبها فنان اوروبي [حياة بنفوتوچليني ١٥٠٠ - ١٥٧٢]

عن المؤلف



جرجيس فتح الله. من رجال القانون والكتاب والباحثين المؤرخين العراقيين. ترجم عن الانكليزية والفرنسية. وألف بالعربية والانكليزية. ولد في مدينة الموصل العام ١٩٢٣. وتخرج في كلية الحقوق العراقية ومارس القانون والكتابة. وكان صاحباً ورئيس تحرير عدد من الصحف السياسية والأدبية اليومية والاسبوعية [الروافد، الرائد،

الحقيقة - راستي] وأهمها طراً صحيفة (التأخي) اليومية لسان الحزب الديمقراطي الكردستاني التي صدرت في بغداد بعد اتفاق الحادي عشر من آذار ١٩٧٠. في هذه السنة عينها رُشِّح لعضوية المجمع العلمي العراقي. فاعتذر بعلة ارتباطه السياسي بالحركة القومية الكردية. وهو يعد واحداً من خبراء قلة في الشؤون الكردية وتاريخ العراق الحديث. كتب ونقل إلى العربية أكبر مجموعة من الكتب أصدرها أي كاتب عن المسألة الكردية. وعرفه الباحثون العرب في البلاد العربية بترجمته كتاب «تراث الإسلام» ذي الطبقات العديدة في العراق ولبنان وهو من ائمن مآلفته نخبه من المستشرقين الأعلام عن أثر الحضارة الاسلامية في المدنية الحديثة. للاستزادة من الاطلاع على مجهودات الاستاذ العلمية يحدّ الرجوع الى «معجم المؤلفين العراقيين» ٣ مجلدات - بقلم الاستاذ عواد (١٩٧٠) و «مأساة الكرد للمكتبة العربية» بقلم مصطفى نريمان (١٩٨٣).

Advocate
Georgis Fat-hullah

Not By this, The Regime
Could Be Toppled